١٨٨١

ع ٣١

المنح المكية فى شرح
القصيدة الهمزية

منح المكية شرح قصيدة همزية
للشيخ الحافظ ابن حجر المكي
١٨٨٦

شرح الهمزية لابن حجر وهو الشيخ شهاب الدين احمد بن حجر
الهيتمي الشافعي صاحب الصواعق المحرقة وهو تلميذ
الشيخ زكريا المصري وهو تلميذ الشيخ ابن حجر
العسقلاني صاحب كتاب الاصابة في معرفة
الصحابة وكانت وفاة الشارح
المذكور في سنة خمس وسبعين
وتسعمائة بمكة المشرفة

این کتب مجیبی ومخفی بولمز ضیا بکش ناظر ایام
صاحب ادام الله بقاءه وکیل کورنمنز
ضلع بینه دیگر ازروسای انجا
بمن هیچ مبرز بصورت هدیه
ترسیل نمودم ممنون ساخته انه
من فقیر این کتاب را داخل کتبخانه
[illegible]
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي اختص نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بكتاب أخرس الفصحاء
وأعجز البلغاء عن المعارضة بمثل أقصر سورة من سوره بل بآية من آياته
وبجوامع الكلم وبدائع الحكم وعظيم الخلق في سائر أقواله وأفعاله وحالاته
وخرق له خوارق الوجود بمعجزات بهرت العقول وقصر عن احصائها
استقصاء الباحثين لسيره وآياته وبخصوصيات قطعت الخلائق عن
أن يصلوا إلى شأو علاه وبكمال شرفه وشرف كمالاته وبأمة سطع عليها بدر
وجوده في أفق سعوده وفاض عليها فائض جوده في عالم شهوده فأنار من
أخلاقها وعقولها وكمل من إقبالها وقبولها وزين من بديع فصاحتها و
عجيب بلاغتها وراض من استصعب من آبائها وأغاظ ما اشرأب من ...
ما صارت به خير الأمم والعدول الشهود على من عليهم تقدم بنص القرآن
القطعي البرهان القاصم لظهر المعاند ونكرها ته وأوجب على الكافة رعاية
تعظيمه ومنه ذكر مناقبه ومآثره وبيان أوصافه السنية وأخلاقه العلية
وخصائصه ومعجزاته ولذلك ذهب الناس في هذه الفنون كل مذهب
فأظهروا تعظيمه نظما ونثرا معربا وجهرا كما وجب فحباهم بالحظ و...
وأمدهم بآياته وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أ...
في سلك عناياته وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث

هباته والمفوض اليه اسداء الانبياء والمرسلين والملئكة المقربين بمعالي
القرب وبيناته صلى الله عليه وعلى آله واصحابه حماة الدين القويم عن زيغ كل
زائغ وتحريفاته وهداة الخلق الى الصراط المستقيم بايضاح كلياته وجزئياته
صلوة وسلاما دائمين بدوام نعم الله تعالى على خواصه واهل طاعاته وبعد
فمما يتعين على كل مكلف ان يعتقد ان كمالات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
لا تحصى وان احواله وصفاته وشمائله لا تستقصى وان خصائصه ومعجزاته
لم تجمع قط لمخلوق وان حقه على الكل فضلا عن غيرهم من اعظم الحقوق و
انه لا يقوم بذلك الا من بذل وسعه في اجلاله وتوقيره واعظامه و ببعض م
استجلاء مناقبه ومآثره وحكمه واحكامه وان المادحين لجنابه العلي
والواصفين لكماله الجلي لم يصلوا الا الى قل من كل لا حد لنهايته وغيض من فيض
لا وصول الى غايته ومن ثم كان ابلغ بيت ههنا المطلع الآتي كما يعلم مما يأتي
وفي بردة المديح فان فضل رسول الله ليس له حد فيعرب عنه ناطق بفم
دع ما ادعته النصارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم فمبلغ العلم فيه
انه بشر وانه خير خلق الله كلهم فاق النبيين في خلق وفي خلق ولم يدانوه
في علم ولا كرم فهم مقصرون عما هنالك قاصرون عن اداء كل ما يتعين من
ذلك كيف وآي الكتاب مفصحة عن علاه بما يبهر العقول ومصرحة
من صفاته بما لا يستطاع اليه الوصول فرحم الله القائل حيث يقول
ماذا عسى الشعراء اليوم تمدحه من بعد ما مدحته محكم التنزيل
فعلم انه لو بالغ الاولون والاخرون في احصاء مناقبه لعجزوا عن استقصاء
ما حباه به مولاه الكريم من مواهبه ولكان الملم بساحل بحرها مقصرا
عن حصر بعض فخرها فلقد صح لمجتبيه ان ينشد وانشد

وعلى تفنن واصفيه بحسنه يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف ولقد
لحقيق بقول القائل حيث قال فما بلغت كف امرئ متناولا من المجد الا والذي
نال اطول ولا بلغ المهدون في القول غاية ولو حذقوا الا والذي فيه افضل
ولابن خطيب الاندلس رحمه الله مدحتك آيات الكتاب فما عسى يثني على علياك
نظم مديحي واذا كتاب الله اثنى مفصحا كان القصور قصار كل فصيح
وقد رئي العارف المحقق السراج بن الفارض السعدي رضي الله عنه في النوم فقيل له لم لا
مدحت النبي صلى الله عليه وآله وسلم اي بالتصريح والا فنظمه في الحقيقة انما
في الحضرة الالهية او فيه صلى الله عليه وسلم فقال قدس سره

ارى كل مدح في النبي مقصرا وان بالغ المثني عليه واكثرا
اذا الله اثنى بالذي هو اهله عليه فما مقدار ما يمدح الورى

قال البدر الزركشي ولهذا لم يتعاط فحول الشعراء المتقدمين كابي تمام
والبحتري وابن الرومي مدحه صلعم وكان مدحه عندهم من اصعب
ما يحاولونه فان المعاني دون مرتبته والاوصاف دون كمالاته
دون وصفه وكل غلو في حقه تقصير فيضيق على البليغ النطاق
يبلغ الا قليلا من كثير هذا وان من ابلغ ما مدح به صلعم من النظم الرائق
واحسن ما كشف عن كثير من شمايله من الوزن الفايق
ما حوته قصيدة من مآثره وخصايصه ومعجزاته وافصح ما اشارت اليه
منظومته من بديع كالاته ما صاغه صوغ التبر الاحمر ونظمه نظم الدر
والجوهر الشيخ الامام العارف الكامل الهمام المتفنن المحقق البليغ المدقق الاديب
امام الشعراء واشعر العلماء وابلغ الفصحاء وافصح الحكماء الشيخ شرف
الدين ابو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله بن

صنهاج

صنهاج بن هلال الصنهاجي كان احد ابويه من ابو صير الصعيد والاخر
من دلاص فركبت الكنية فقيل الدلاصيري ثم اشتهر بالبوصيري
قيل ولعلها بلد ابيه فغلبت عليه ولد سنة ثمان وستماية واخذ
عنه الامام ابو حيان والامام اليعمري وابو الفتح بن سيد الناس و
محقق عصره العز بن جماعة وغيرهم وتوفي سنة ست او سبع و
تسعين وستمائة علي ما قال المقريزي لكن صوب شيخ الاسلام العسقلاني
انه توفي سنة اربع وتسعين وكان من عجايب الدهر في النثر والنظم و
لو لم يكن له الا قصيدته التي سبب نظمها عن وقوع فالج به اعيا
الاطباء ففكر في امره في اعمال قصيدة يتشفع بها اليه صلى الله عليه
وسلم وبه الى ربه فانشأها فرآه ماسحا بيده الكريمة عليه فعوفي لوقته
ثم لما خرج من بيته لقيه رجل صالح فطلب منه سماعها فعجب اذ
لم يخبر بها احد فقال سمعتها البارحة تنشد بين يديه صلعم
وهو يتمايل كتمايل القضيب فاعطيته اياها وقيل انه اشتكى رمد
بعد نظمها فرأى النبي صلعم في النوم فقرأ عليه شيئا منها فتفل في عينيه
فبرئ لوقته لكفاه ذلك شرفا وتقدما كيف وقد ازدادت شهرتها الى
ان صار الناس يتدارسونها في البيوت والمساجد كالقران وكان يعاني
صنعة الكتابة على الجايات وباشر بعلبيس الشرقية ثم ترك ذلك و
صحب القطب ابا العباس المرسي رضوا رضاه وجعل جنات المعارف منقلبه و
مثواه فعادت عليه بركته ونساعد لحظه وهمته الى ان فاق اهل زمانه ورزقه
الله من الشهرة والحظ ما لم يصل احد من اقرانه فرحمه الله ورضي عنه من قصيدته
الهمزية المشهورة العذبة الالفاظ الجزلة المباني العجيبة الاوضاع البديعة

المشهورة بالبردة

المعاني العديمة النظير البديعة التحرير التي لم ينسج احد على منوالها ولا قطر
لعلا حسنها وكمالها خصي البرهان القيراطي المولود سنة ست وعشرين وسبعمائة
الامام
والمتوفى سنة احدى وثمانين وسبعمائة فانه مع جلالته وتضلعه من العلوم
العقلية والنقلية وتقدمه على اهل عصره في العلوم العربية والادبية لاسيما
علم البلاغة ونقد الشعر واتقان صنعته وتمييز حلوه من مره ونهايته من بدايته اراد
ان يحاكيها ففاته الشنب وانقطعت به الحبل عن ان يبلغ من شمولها منتهيها
ادنى اربه وذلك لطلاوة نظمها وحلاوة رسمها وبلاغة جمعها وبديع صنعها
وابتلاء الخافقين بانوار جمالها وانحاض دعاوى اهل الكتابين ببراهين خلالها
فهي دون نظايرها الاخذة بازمة العقول الجامعة بين المعقول والمنقول
الحاوية لاكسير المعجزات والحاكية للشمايل الكريمة على سنن قطع اعناق افكار
الشعراء عن ان تشرأب الى محاكاة تلك الحكايات والسالمة من عيوب الشعر
بيان جملة من عيوب الشعر
من حيث فن العروض كادخال عروض على اخرى وضرب على اخر ومن حيث فن القوافي
كالايطاء وهو تكرير لفظ القافية بمعناه قبل سبعة ابيات وقيل عشرة وكالاكفاء
وهو اختلاف حرف الروي والاقواء وهو اختلاف في حركته لكنها وان شرحت و
تعاورتها الافكار وخدمت تحتاج الى شرح جامع ودستور مانع يجلو مع عرائس
ابكارها على منصات الالباب مع الاختصار ويظهر مخبآت اسرارها ظهور الشمس
في رابعة النهار ويفتح مقفلات معمياتها عما يوجب القصور والعثار وينبه على
نفائس فوائدها وينوه بجلالة عرائس فرائدها ويعرب عن غرائب تعقيدها
ويفصح عن فنون بلاغتها وبدايع تأنقها وتشييدها فاستخرت الله تعالى في شرح
كذلك وان كنت لست هنالك راجيا ان اندرج به في سلك خدمة جنابه صلى
الله عليه وآله وسلم وان اطوق بسببه سوابغ مدده وحفظه الاعظم مستعينا بالله

ومتوكلا

ومتوكلاً عليه ومفوضاً سائر اموري اليه وسائلاً منه بدائع الطائف وتتابع الخاطر
وتيسير هذا المطلب وانجاح هذا المأرب انه الجواد الكريم الرؤوف الرحيم
المنح المكية في شرح الهمزية ثم بلغني ان الناظم سماها ام القرى تنبيهاً
لها بمكة بجامع انها حوت بطريق التصريح والايماء ما في اكثر المدائح النبوية
سميته افضل القرى لقراء ام القرى وقد بين شارحها الامام المحقق
في العلوم الادبية والشرعية الشمس الجوجري شيخ مشايخنا رحمه الله تعالى وشكر
سعيه بحرها وعروضها وضربها وقافيتها وما يدخلها من العلل والزحاف بما اطال
فيه لكنه ليس له كثير جدوى هنا لان من يعرف فن العروض وتوابعه لا يحتاج
اليه الا لمجرد التذكير ومن لا يعرفه يستوي عنده ذكر ذلك وحذفه اليسير منه
والكثير وخلاصة شيء منه انها من بحر الخفيف وهو مركب من ستة اجزاء
سباعية الحروف فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن وقد يدخل الخبن
في مستفعلن فيصير مفتعلن فينقل الى مفاعلن لانه اخف بل وفي جميع اجزائه
فيحذف ثاني كل وهو حسن والكف وهو حذف سابعه من البعض والكل غير
السابع اذ لا يوقف على متحرك وهو صالح وقد يجتمعان وهو قبيح ويدخله التشعيث
بان تفقد صورة الوتد فيصير مفعولن على صورة ثلاثة اسباب خفيفة ووقع
في كثير من ابيات هذه القصيدة وهو من جملة الزحاف وان اجري مجرى العلل
وقافيتها من المتواتر وهو ما فصل بين ساكنيها حرف واحد متحرك اذ ليس هنا
بين الالف والواو الساكنين سوى الهمزة التي هي الروي والقافية قيل اخر الكلمة
من البيت والاصح انها من اخر حرف متحرك منه بين ساكنين فقافية البيت الاتي
على الاول لفظ سماء وعلى الاصح من اللهم منه وسترى كثرة ما راعاه الناظم من انواع
البديع لا سيما الاقتباس القرآني لكن فيه كلام منتشر وخلاصة الحق منه انه

بيان بحر القصيدة

مجمع على جوازه كما قاله بعض المتأخرين المطلعين قال وقد استعمل العلماء قديماً
في خطبهم وانشائهم ما استنكره قوم جهلة منهم بالنصوص والنقول فقد استعمله
النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غير ما حديث والصحابة والتابعون والعلماء قديماً
وحديثاً ونصوا في كتب الفقه على جوازه وزعم بعض المالكية امتناعه بدعه
استعمال مالك رحمه له ونص على جوازه غير واحد منهم كابن عبد البر وعياض وقد
نقل الشيخ داود المناخلي اتفاق المالكية والشافعية على جوازه وفي شرح
البحرين لابن الساعاتي التصريح بجوازه ولا فرق فيه بين ان يزاد على لفظ القرآن
او ينقص منه او يغير اعرابه وان لا قال السكاكي اعلم ان شأن الاعجاز عجيب
يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن وكالملاحة ولا طريق لتحصيله لغير
ذوي الفطر السليمة الا بالتمرن في علمي المعاني والبيان وقال غيره لا تدرك معرفة
[وهو عبد الحميد بن ابي الحديد]
الفصيح والافصح والرشيق والارشق الا بالذوق ولا يمكن اقامة الدليل عليه كما
ان الخدود في المحاسن قد تكون احلى في العيون والقلوب ولا يدرك سبب ذلك
ولكنه يدرك بالذوق والمشاهدة واهل الذوق ليسوا الا الذين اشتغلوا بعلم البيان
وراضوا انفسهم بالرسائل والخطب والكتابة والشعر وصارت لهم بذلك دربة
وملكة تامة فاليه يرجع في فضل بعض الكلام على بعض وكون علم المعاني والبيان
[ونقد الشعر]
والبديع بهذه المثابة كان يسمى قديماً صنعة الشعر ونقد الكلام وتسميته
بالمعاني والبيان والبديع حادثة من المتأخرين كما اشار لذلك الكمال بن الانباري
والعسكري وغيرهما وقد حصلت لي رواية هذه القصيدة وغيرها من شعر الناظم
من طرق متعددة منها بل اعلاها اني ارويها عن شيخنا شيخ الاسلام خاتمة
الحفاظ المتأخرين ابي يحيى زكريا الانصاري الشافعي عن العز ابي محمد بن الفرات
عن العز بن عبد العزيز بن جماعة عن ناظمها وعن حافظ العصر بن حجر عن

الامام

[…ية الشارح / …قصيدة]

الامام المجتهد السراج البلقيني والسراج بن الملقن والحافظ زين الدين العراقي
عن العز بن جماعة عن الناظم وارويها ايضا عن مشايخنا عن الحافظ
السيوطي عن جماعة منهم الشمني بعضهم قراءة وبعضهم اجازة عن عبد الله بن
علي الحنبلي كذلك عن العز بن جماعة عن الناظم وقد راعى الناظم رحمه الله تعالى
امرين مهمين احدهما البداية بالبسملة للحديث الحسن او الصحيح كل امر ذي بال
يهتم به لا يبدأ اي فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو اجذم اي مقطوع
البركة ولا ينافيه رواية الحمد لله لان القصد البداءة باي ذكر كان كما افادته
رواية لا يبدأ فيه بذكر الله فذكر البسملة والحمدلة لبيان تفضيل الذكر لا
الذكر لا غير ومن ثم ابتدأ القرآن بهما ولم ينظر الناظم الى ما قيل ان الشعر لا يبدأ
فيه بالبسملة لان محله على ما فيه فيما ليس كهذه القصيدة لانها اشتملت على
افضل العلوم والمعلومات فهي احق بالبداءة بالبسملة من كثير من العلوم ثانيهما
وهو الاحق بالرعاية على كل بليغ من براعة المطلع وهو سهولة اللفظ وصحة
السبك ووضوح المعنى ورقة التشبيب وتجنب الحشو وتناسب المعاني و
عدم تعلق البيت بما بعده ويسمى ايضا حسن الابتداء وقد انتزعوا من هذا
براعة الاستهلال في النظم والنثر بان يكون مبدأ الافتتاح دالا على ما بني
ذلك النظم او النثر عليه من الغرض المسوق اليه كقول ابي تمام
السيف اصدق انباء من الكتب لما كان غرضه ذكر الفتح والتحريض على
الحرب ومما افتتح به الناظم هذه القصيدة فيه جميع تلك الشروط وزيادة كما لا
يخفى على متأمل لغرضه وهو ذكر اوصافه صلى الله عليه وآله وسلم التي ارتقى فيها
الى غاية لم يبلغها غيره ولذلك كان جميع ما بعده من المدح الى اخر القصيدة كالشرح
والبيان لما تضمنه هذا المطلع فلله دره من مطلع جامع بديع لم يسبق ناظمه

براعة المطلع

بمثله كيف هي في الاصل اسم مبني لتضمنه معنى حرف الشرط او الاستفهام على الفتح
لخفته وترد للشرط وخرج عليها نحو ينفق كيف يشاء وجوابه محذوف
لدلالة ما قبله عليه وللاستفهام وهو الغالب اما حقيقيا نحو كيف زيد او غيره
كما هنا اذ هي للانكار المشوب بالتعجب المتضمن للنفي كما يعلم مما ياتي وكما في
الايتين الاتيتين ويقع خبرا قبل ما لا يستغني نحو كيف انت وحالا قبل ما
يستغني نحو كيف جاء زيد اي على اي حالة جاء ومنه ما هنا في النظم اذ هي حال
من ترقى اي على اي حالة ترقى الانبياء رقيك اي لا يكون ذلك ولا كان وعن
سيبويه انها ظرف فموضعها نصب دائما وتقديرها في اي او على اي حالة وجعلها
المطابق على خبر ونحوه وانكر ذلك الاخفش والسيرافي فموضعها رفع
مع المبتدأ نصب مع غيره وتقديرها في نحو كيف زيد اصحيح زيد ونحو
كيف جاء زيد اراكبا جاء زيد ونحوه وجوابه صحيح ونحوه وقال ابن
مالك لم يقل احد ان كيف ظرف اذ ليست زمانا ولا مكانا ولكنها لما كانت تفسر
بقولك على اي حال لكونها سؤالا عن الاحوال العامة سميت ظرفا لانها في تاويل الجار و
المجرور واسم الظرف يطلق عليها مجازا قال ابن هشام وهذا حسن انتهى وعلم من قوله
لكونها الى اخره انه يستفهم بها عن حال الشيء لا عن ذاته قال الراغب وانما يسال بها
عما يصح ان يقال فيه شبيه وغير شبيه ولهذا لا يصح ان يقال في الله كيف قال
وكلما اخبر الله به بلفظ كيف عن نفسه فهو استخبار على طريق التنبيه للمخاطب والتوبيخ
والانكار كما في كيف تكفرون بالله كيف يهدي الله قوما وفرق الزمخشري بين كيف
والهمزة بان كيف سؤال تفويض لاطلاقه فكان الله في الاية اولى فوض الامر اليهم في
ان يجيبوا باي شيء اجابوا ولا كذلك الهمزة فانه سؤال حصر وتوقيت فانك تقول
اجئت راكبا ام ماشيا فوقت وخصص ومعنى الاطلاق ما قاله صاحب المفتاح كيف

سؤال عن الحال وهو ينتظم فيه الاحوال كلها والكفار حين صدور الكفر عنهم لا بد
ان يكونوا على احدى الحالتين اما عالمين بالله او جاهلين به فاذا قيل كيف تكفرون بالله
افاد اي في حال العلم تكفرون ام في حال الجهل هذا معنى التعريض في الاية ترقى رقيك
الحسي ناضيه مكسور القاف من رقي السلم وهو رقيه صلى الله عليه وآله وسلم ببدنه
يقظة بمكة ليلة الاسراء قبل الهجرة الى السماء ثم الى سدرة المنتهى ثم الى المستوى الذي
سمع فيه صريف الاقلام في تصاريف الاقدار ثم الى العرش والرفرف والرؤية وسماع
الخطاب بالمكافحة والكشف الحقيقي وغير ذلك مما لم يصل اليه ملك مقرب ولا نبي مرسل
والمعنوي من رقى بالفتح وهو التنقل من كل صفة كاملة وخلق عظيم الى صفة اخرى وخلق
اخر اكمل واعظم وهكذا الى ما لا غاية له ففي كلامه استعمال المشترك في معنييه او
الجمع بين الحقيقة والمجاز وهو الاصح عندنا في الاصول وعلى مقابله المنقول عن الاكثر
يكون هذا من عموم المجاز الانبياء جمع نبي فعيل بمعنى فاعل او مفعول من النبأ يهمز وقد
لا يهمز تخفيفا وهو الخبر لانه مخبر ومخبر عن الله تعالى او من النبوة فلا يهمز لانه مرتفع
او مرفوع الرتبة على غيره من الخلق ونهيه صلى الله عليه وآله وسلم عن المهموز بقوله
لا تقولوا يا نبيء الله بالهمز بل قولوا يا نبي الله اي بلا همز لانه قد يرد بمعنى الطريد فخشي
صلى الله عليه وآله وسلم في الابتداء سبق هذا المعنى الى بعض الاذهان فنهاهم عنه فلما قوي
اسلامهم وتواترت القراءة نسخ النهي عنه لزوال سببه وهو حر ذكر من بني ادم
سالم من منفر كعمى وما وقع ليعقوب وشعيب لم يكن عمى حقيقيا وكذا بلاء ايوب لم يستقذر
بل صار به بعد الشفاء اجل منه قبله اوحي اليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه فان امر فرسول
ايضا وان لم يكن له كتاب ولا نسخ لشرع من قبله على الاشهر فالرسول اخص مطلقا
من النبي ولا يطلق على غير الآدمي كالملك والجني الا مقيدا ومنه جاعل الملائكة
رسلا الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس على ان معنى الارسال فيه

مطلب في عمى يعقوب وشعيب
لم يكن حقيقيا

في الاول اذ هو كما فسّر جاء ما يتعبّد به هو وامته وفيهما مجرد الارسال للغير بما يوصله اليه
فان قلت نفي رقي الانبياء رقيه لا يستلزم نفي رقي الرسل رقيه لتصريحهم بان الاعم لا
دلالة له على الاخص فالمراد تناهي نفي رقي كل منهما رقيه ولم تف به عبارته قلت ممنوع
بل هي وافية بل مصرحة به لان قوله ما طاولتها سماء صريح في نفي رقي الكل رقيه
كما يعلم مما ياتي في شرحه لان النكرة في حيز النفي للعموم وفي انه اراد بالانبياء هنا
ما يشمل الرسل على ان المحقق الكمال بن الهمام نقل في مسايرته ان المحققين على ترادف
النبي والرسول فلعل الناظم ممن يرى ذلك وان كنت رددته في شرح المنهاج لمخالفته
للاحاديث الصريحة الصحيحة في عدد الانبياء والرسل وسياتي بعضها وايضا فنفي
الحقيقة مطلقة كالنبوة التي تضمنها لفظ الانبياء هنا يستلزم نفيها مع قيدها ولا
عكس كما صرحوا به فتعين ما ذكره الناظم ولا يصح ذكر الرسل تنبيهات منها ما صرح به
كلامه لما مر في معنى كيف انه استفهام متضمن لنفي رقيهم كرقيه والتعجب ممن يستشكل
في ذلك وهذا اولى ممن قال التعجب من وقوعه لو وقع من اختصاص نبينا صلى
الله عليه وآله وسلم بتلك الرتبة بعينيه السابقين وانه المنفرد بغاية كمال الشرف و
الرفعة اجماعا اما الاول فواضح واما الثاني فكذلك عند من تامل اي القرآن وما اشتملت عليه
اما تصريحا او تلويحا من الاشارة الى انه قدره العلي عنده وانه لا احد يساويه بجد
قال المفسرون في رفع بعضهم درجات يعني محمدا صلى الله عليه وآله وسلم قال الزمخشري في
هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره لما فيه من الشهادة على انه العلم الذي لا يشتبه
والمتميز الذي لا يلتبس ومن تلك الدرجات ان اياته ومعجزاته اكبر وابهر اذ ما من
معجزة لنبي قبله الا وله مثلها او ابهر منها كما بينه الائمة وسياتي بعضه وزاد
عليهم بمعجزات لم يقع نظيرها لاحد منهم وناهيك بكتابه القرآن فانه لا تتناهى معجزاته
ولا تنقضي اياته وان امته ازكى واكثر وخير واطهر من بقية الامم بنص كنتم خير

امة

امة اخرجت للناس وخيرية الامة تستلزم خيرية نبيها وافضلية دينها اذ لا شك
ان خيريتهم بحسب كمال دينهم المستلزم لكمال نبيهم وان صفاته اعلى واجل وغاية افضل
واكمل كما صرح به قوله تعالى فبهداهم اقتده لانه تعالى وصف الانبياء بالاوصاف
الحميدة ثم امره ان يقتدي بجميعها وذلك يستلزم ان ياتي بجميع ما فيهم من الخصال
الحميدة فاجتمع فيه ما تفرق فيهم وفي حديث الشفاعة العظمى وانتهائها اليه بعد
تنصلهم منها واعتذارهم بانهم ليسوا اهلا لها التصريح بذلك ايضا وكذا الحديث
انا سيد ولد ادم ولا فخر وفي رواية انا اكرمهم على ربي وفي حديث
الترمذي انا سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي
ادم فمن سواه الا تحت لوائي وهو صريح في دخول ادم لحديث البخاري وغيره انا
سيد الناس يوم القيمة وفي حديث انا سيد العالمين صححه الحاكم واعترض فيه بانه لا يلزم ذلك
يعلم افضليته على الملئكة لان ادم افضل منهم بنص الاية ويؤيده الحديث الاتي على
الاثر ليس احد من الملئكة وحديث الترمذي الحسن كما بينه البلقيني في فتاويه زائدا
على الترمذي وانا اكرم الاولين والاخرين وهذا صريح في شموله للانبياء والملئكة
جميعهم وحديث قال ادم يا رب اسئلك بحق محمد صلى الله عليه وآله وسلم الا ما غفرت
لي الحديث وفيه انه تعالى قال يا ادم كيف عرفته ولم اخلقه قال يا رب لما خلقتني بيدك
اي قدرتك الباهرة ونفخت في من روحك اي سرك العجيب الذي لا يعلم حقيقته
احد غيرك رفعت راسي فرايت على قوايم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فعلمت انك لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك فقال الله تعالى
صدقت يا ادم انه لاحب الخلق الي واذا سئلتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما
خلقتك صححه الحاكم واعترض لكن صح عن ابن عباس رضي الله عنهما وله حكم المرفوع
لولا محمد ما خلقت ادم ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش على الماء

سؤال ادم الغفران بمحمد صلعم

فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن وفي رواية اخرى لولاه
ما خلقت السماء ولا الارض ولا الطول ولا العرض ولا وضع ثواب ولا عقاب ولا
خلقت جنة ولا نارا ولا شمسا ولا قمرا وصح انا اول من تنشق عنه الارض فالبس
حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الملائكة يقوم ذلك المقام
غيري وفي رواية ذكرها السراج البلقيني في فتاويه انه نعم قال له قد منت عليك
بسبعة اشياء اولها اني لم اخلق في السموات والارض اكرم علي منك وفي اخرى
ذكرها ايضا ان جبريل قال له ابشر فانك خير خلقه وصفوته من البشر حباك الله
لم يحب به احدا من خلقه لا ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا الحديث وصح عن بحيرى
الراهب وهو من علماء اهل الكتاب الذين لا يقولون شيئا الا عنه هذا سيد العالمين
وصح ايضا عن عبد الله بن سلام الصحابي الجليل امام اهل الكتاب بشهادته صلى الله عليه
وآله وسلم انه ذكر بالمسجد يوم الجمعة امورا منها وان اكرم خليقة الله على الله ابو
القاسم صلى الله عليه وآله وسلم فقيل له فاين الملائكة فضحك وقال للسائل يا ابن
اخي هل تدري ما الملائكة انما الملائكة خلق كخلق السموات والارض والرياح والسحاب
والجبال وساير الخلق التي لا تعصي الله شيئا وان اكرم الخلق على الله ابو القاسم صلى
الله عليه وآله وسلم وبين السراج البلقيني ان هذا له حكم المرفوع وهو كذلك فانه
من اجل الصحابة فلا يقوله الا عنه صلى الله عليه وآله وسلم او عما صح من التورية فلا
واختيار الباقلاني والحليمي افضلية الملائكة يمكن حمله على غير نبينا اي وبهذا جزم بعض
اجلاء تلامذته كالزركشي او على تفضيل في نوع خاص اي لانه قد يوجد في المفضول
مزية بل مزايا لا توجد في الفاضل ثم قال ولا يظن باحد من ائمة المسلمين انه يتوقف
في افضلية نبينا صلى الله عليه وآله وسلم على جميع الملائكة وكذلك ساير الانبياء
وباطل في الحط والرد على من يتوقف في ذلك وزعم ان هذا ليس مما كلفنا بمعرفته

ثم قال وهذا الزعم باطل فان هذا من مسائل اصول الدين الواجبة الاعتقاد على
كل مكلف والبيان بسوق ادلتها وايضاحها على كل من تاهل لذلك فقد صح في
الحديث المشهور ثلثة من كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب
اليه مما سواهما فتامل قوله مما سواهما تجده ظاهرا بل صريحا في كل ما ذكرناه ومنها
بالافادة من كلامهم من جواز التفضيل بين الانبياء هو ما عليه عامة العلماء لما ثبت
من الآيات الصريحة فيه واما قوله تعالى لا نفرق بين احد منهم فهو باعتبار الايمان
بهم وبما انزل اليهم واما الاحاديث الصحيحة لا تفضلوني على الانبياء لا تفضلوا بين
الانبياء لا تخيروا بين الانبياء فهي اما قبل علمه بالتفضيل وانه افضلهم واما محمولة على
التواضع لتصريحه بالتفضيل او على تفضيل يؤدي الى نقص او الى حط من مقام احدهم
وعليهما ايدل سياق الحديث او على التفضيل في ذات النبوة او الرسالة فانهم كلهم مشتركون
في ذلك لا تفاوت في زيادة الاحوال والمعارف والخصوصيات والكرامات و
زعم حملها على التفضيل بالآراء ليس في محله لان التفضيل لذلك بالرأي المحض مجمع
على منعه وبالدليل الدال عليه لا وجه لمنعه واما الحديثان الصحيحان ما ينبغي لاحد ان
يقول انا خير من يونس بن متى من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب
فحكمة التخصيص فيهما بيونس نفي توهم التفاوت بينهما في القرب من الحق لاختلاف
محلهما الصوري برفع نبينا صلى الله عليه وآله وسلم الى قاب قوسين ونزول يونس
الى قعر البحر اي لا تتوهموا من ان هذا التفاوت الصوري تفاوتا في القرب والبعد
من الله تعالى بل نسبة كل اليه واحدة وان تفاوت مكانهما لتعاليه عن الجهة
والمكان فهو نهي عن تفضيل مقيد بالمكان لا مطلقا ومنها ان قوله الانبياء يشمل
من عرف منهم ومن لم يعرف قال الله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم
نقصص عليك واختلفوا في عدة من عرف منهم والمشهور فيه ما في حديث ابي

ذر عند ابن مردويه في تفسيره قال قلت يا رسول الله كم الانبياء قال مائة الف و
اربعة وعشرون الفا قلت يا رسول الله كم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلثة عشر
جم غفير قلت يا رسول الله من كان اولهم قال آدم ثم قال يا ابا ذر اربعة منهم
سريانيون آدم وشيث ونوح واخنوخ وهو ادريس وهو اول من خط بالقلم
واربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك يا ابا ذر واول نبي من بني اسرائيل
اي ممن بعد ولد اسرائيل وهو يعقوب صلى الله على نبينا وعليه وسلم موسى
عيسى واول النبيين آدم وآخرهم نبيك وروى هذا الحديث بطوله الحافظ
حاتم بن حبان في كتابه الانواع والتقاسيم وصححه لكن خالفه ابن الجوزي فذكره
في موضوعاته واتهم به ابراهيم بن هشام قال الحافظ ابن كثير ولا شك انه تكلم
فيه غير واحد من ائمة الجرح والتعديل من اجل هذا الحديث فالله اعلم وبينت في
شرح خطبة المنهاج في الخطبة ان حديث كون الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا
وحديث كون الرسل ثلثمائة وثلثة عشر صحيحان فاعلم وروى ابو يعلى كان فيمن خلا
من اخواني من الانبياء ثمانية الاف نبي ثم كان عيسى بن مريم ثم كنت انا يا حرف
نداء للبعيد او للقريب المنزل منزلته وهو هنا اشارة الى بعد مرتبته صلى الله عليه
وآله وسلم عن ان تحول او تسامى سماء بالتنوين والنصب لانه نكرة موصوفة وهي
تحتمل التشبيه بالمضاف فتنصب لا غير على الاصح وقال الكسائي يجوز فيها النصب
والضم وفصل الفراء فاوجب النصب اذا كان العائد من الصفة اليها ضمير غيبة كما
هنا وكيا رجلا ضرب زيدا والضم اذا كان ضمير خطاب كيا رجل ضربت زيدا
تنبيه لا ياتي هذا الخلاف في النكرة غير المقصودة وهي من قول الاصمعي لا ينادى
مطلقا والمازني لا يتصور نداؤها لانه يقتضي الاقبال عليها وعدم قصدها
يقتضي عدمه قال وما جاء منونا منها فضرورة والكوفيون شرط صحة ندائها

ان تكون صفة في الاصل حذف موصوفها ختي باذاهبا والمنع ان لم يكن كذلك وذلك لان
محل هذه الاقوال الاربعة حيث لم توصف النكرة بمفرد او جملة او ظرف والاجار
نداؤها مطلقا اتفاقا فان قلت سماء نكرة مقصودة قطعا كما يعلم مما ياتي وموصوفة
بجملة مطاولتها سماء كما تقرر وحكمها متناف فان قصدها يوجب بناءها على الضم
ووصفها يوجب نصبها على الاصح كما تقرر فما المغلب منهما حينئذ قلت لم ار للنحاة
في مثل هذه الصورة نصا وانما اطلقوا في المقصودة البناء والموصوفة النصب فهو يهما
لذا اطلاق الموصوفة يقتضي انه لا فرق بين المقصودة وغيرها لا يقال
الوصف يستلزم القصد ومع ذلك لم ينظروا للقصد معه لانا نمنع استلزامه
له اذ لا يبعد ان الاعمى يقول يا رجلا صالحا خذ بيدي من غير ان يقصد احدا بعينه
ولكن لا يبعد ان يدار الامر في نحو هذه الصورة على نظر الناظر فان اعتبر الوصف اجرى
عليه حكمه السابق او القصد اجرى عليه حكمه وهو انه يجوز تنوينها للضرورة
اجماعا ثم اختلفوا هل الاولى بقاء الضم او الاولى النصب فالخليل وسيبويه
والمازني على الاول علما كان او نكرة مقصودة وعيسى بن عمرو الجرمي والمبرد على
الثاني ردا الى اصله كما رد غير المنصرف الى الكسرة عند تنوينه واختار ابن مالك
في شرح التسهيل ابقاء الضم في العلم والنصب في النكرة المعينة لان شبهها بالمضمر
اضعف وبعض المتاخرين عكسه وهو اختيار النصب في العلم لعدم الالتباس فيه
والضم في النكرة المعينة لئلا تلتبس بالنكرة غير المقصودة اذ لا فارق حينئذ
الا الحركة لاستوائهما في التنوين اذا تقرر ذلك فالاولى هنا على الاول والرابع الضم
وعلى الثاني والثالث النصب والذي اتجه له ان الضم متعين هنا على الكل لان
الظاهر خلافا لما يوهمه الراي الرابع ان محل الخلاف حيث لا التباس يتولد منه
محذور وهنا النصب يترتب عليه محذور لانها مع ان السماء الاولى نكرة غير
مقصودة وحينئذ يفسد المعنى لان النكرة غير مقصودة لا يصح نفي مطاولة

نكرة غير مقصودة ايضا لها بخلاف ما اذا كانت الاولى نكرة مقصودة كما هو المراد
هنا اذ هي اسم جنس يشمل سائر الاجرام العلوية فان هذه بهذا المعنى التي لا يطاولها
سماء اي لم يرتفع غيرها لانه لم يوجد في هذا الوجود ارفع منها ما نافية طاولتها
اي غالبتها في الطول والارتفاع سماء وهذا الشطر الثاني كالدليل للشطر الاول
اذا النفي بلم يرتقي احد منهم ارتقاءك لانهم لم يستطع مطاولتك في ارتقائك الحسي
ولا المعنوي وان كانت درجاتهم كلها ومراتبهم وصفاتهم باسرها ارفع الدرجات
واكمل المراتب واجل الصفات قال الله تعالى ولقد اخترناهم على علم على العالمين وهذه
الاية صريحة في فضلهم على جميع الملئكة بل الخلق اذ العالم ما سوى الله تعالى وانما
جمع جمع العقلاء تغليبا لهم وفيه استعارة لفظ السماء الاول لنبينا صلى الله عليه
وآله وسلم والثاني لبقية الانبياء لان السماء اعلى ما يرى من الاجرام الحسية كما
انهم على الخلق ورشح لذلك بذكر الارتقاء الملائم للمستعار منه لم يساووك
مستانفة على ما يأتي فيكون من اسلوب الحكيم او حال من فاعل ترقى في علاك
جمع عليا تانيث الاعلى من علا بالفتح يعلو في المكان وعلي بالكسر يعلى وعلا بالفتح يعلي
علا في الشرف قال الشارح ولما كان المطاولة لا يلزم منه نفي المساواة و
كان المعنى لا يتم الا بنفيها صرح بذلك وتبعه غيره فقال لما لم يلزم من نفي
المطاولة نفي المساواة اشار الى نفيها وان كان يوخذ مما تقدم لكن لا بطريق
التصريح انتهى وهو عجيب مع ما مر في كيف انه افاد بطريق التصريح نفي رقي
احد منهم رقيه فهل مساو لقول لم يساووك فالحق انه تاكيد واطناب فقط
على ان انكته فائدة اخرى هي البرهان عليه بطريق اخص وحينئذ يكون ما سلكه
من ذكر الجملة الاولى في شطر البيت الاول والبرهان عليها بما في الشطر الثاني
ثم اعادتها بعينها في اول البيت الثاني والبرهان عليها بما في بقيته من بديع

لم يساووك في علاك وقد حا ل سنا منك دونهم وسناء

تحقيقه

تحقيقه وكمال بلاغته وقد حال اي جيء ومنع جملة مستانفة او حالية من
الفاعل او المفعول وقد هنا واجبة الذكر او المقدر عند البصريين قالوا المقرب
الماضي من الحال واعترضهم السيد المحقق الجرجاني وتبعه المحقق الكافيجي وغيره بان هذا
غلط منهم وسببه اشتباه لفظ الحال عليهم فان الحال الذي تقربه قد حال الزمن
والحال المبين للهيئة حال الصفات وذلك رده بانهما وان تغايرا لكنهما متقارنان
كما هو شان الحال وعاملها وحينئذ لزم من تقريب الاولى تقريب الثانية
لمقارنتها في الزمن فتامله فانه مهم اذ تغليط اولئك الائمة الذين لا يحصون
مع امكان تاويل كلامهم تساهل واقتصار الشارح على الاول بعيد لتخصيصه
له بفاعل نوقي البعيد دون فاعل يساوي القريب وان كان متحدا والاول ادل
لما قدمته ان هذه الجملة كالبرهان او التعليل لما قبلها كذا قيل وفيه نظر لان
الحالية تفيد ذلك هنالك ايضا على انها الظاهر المتبادر سنا بالقصر اي ضوء
عظيم ظاهر منك خصك الله تعالى به وهو مجاز عن علوم القرآن المحيطة بعلوم
الاولين والاخرين وغيرها التي اختصه الله تعالى بها وامره ان يسئله بان يزيده
منها وهذا مقتبس من تسميته تعالى للقرآن نورا في ايات كثيرة من كتابه نحو
واتبعوا النور الذي انزل معه ومما اختصه الله تعالى به من جمال الظاهر بما
اتاه من الحسن في خلقه بما لم يلحقه فيه يوسف عم فضلا عن غيره كما اخبر
صلى الله عليه وآله وسلم وفي خلقه بما ابان الله تعالى رفعته فيه الى الغاية بقوله عز
قائلا وانك لعلى خلق عظيم وهذا مقتبس من تسميته تعالى لنبيه صلى الله عليه
وآله وسلم نورا في نحو قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وكان صلى الله عليه
وآله وسلم يكثر الدعاء بان الله يجعل كلا من حواسه واعضائه وبدنه نورا
اظهارا لوقوع ذلك وتفضل الله عليه ليزداد شكره وشكرا منه على ذلك كما

بحث قد

امرنا بالدعاء الذي في اخر البقرة مع وقوعه وتفضل الله به [illegible] ومما

يؤيد انه صلى الله عليه وآله وسلم صار نورا انه كان اذا مشى في [illegible]س والقمر

لا يظهر له ظل لانه لا يظهر الا الكثيف وهو صلى الله عليه واله وسلم قد خلصه

الله تعالى من سائر الكثائف الجسمانية وصيره نورا صرفا لا يظهر له ظل اصلا خرقا

للعادة كما خرقت له في شق صدره وقلبه مرارا ولم يتاثر بذلك دونهم و

سناء بالمد اي رفعة عظيمة او تبهها لم ينته اليها مخلوق اي انتفت

له لما منعهم عن اللحوق به هو ما اختص به من ذلك النور وتلك الرفعة

لم يصل احد الى ادنى مبادي شأوها فضلا عن كماله وفي جعله هذين حاجزا

استعارة تجريدية كما ان في جمعها الجناس المذيل ويعبر عنه بالمطرف لان

الزيادة وقعت ذيلا وطرفا وهو ان يتماثل اللفظان وينفرد احدهما بزيادة حرف

في اخره كقولهم العار ذل العارف وهو احد اقسام الجناس الناقص ومنها

نحو الساق والمساق ويسمى بالمردوف لان حرف الزيادة مردوف بما وقع

فيه التجانس ونحو داء ودواء ويسمى بالمكتنف لان حرف الزيادة مكتنف

او متوسط بين ما اكتنفاه وقد يقع الاختلاف باكثر من حرف نحو من امن

ويسمى متوجا ونحو هد ومجاهد وحوى وحوايج سماه في التلخيص مذيلا

[illegible]ل الذي يعتاب على ان الزايد من اخره حرف او اكثر يسمى مذيلا وان اوله

كذلك يسمى مطرفا تنبيه الجناس تشابه اللفظين من حيث اللفظ فائدته

الميل الى الاصغاء اليه فان مماثلة الالفاظ تحدث ميلا واصغاء اليها فلذا اكثر

الناظم منه في هذه القصيدة وربما ترك التنبيه على كثير منه في محله استغناء

بظهوره وتقدم التنبيه على نظيره ومع كون الجناس يوجب الميل والاصغاء

فمحل مراعاته ما لم تعارضه قوة المعنى وتمكنه مع فقده والا لم يراع ومن ثمه

فار

قال نعم وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين فلم يقل بمصدق رعاية لجناس
الاشتقاق لان معنى قولك فلان مصدق لي انه قال لي صدقت ومعنى مؤمن لي
انه صدقني وامنني والمقصود الثاني لا الاول فترك الجناس لذلك وترك
ايضا في اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين اما لان التجنيس تحسين و
انما يستعمل في مقام الوعد والاحسان لا في مقام التهويل او لان يدع اخص من
تذر لا تذر ترك الشيء مع سبق الاعتناء به فلو قيل تدعون لتوهم انهم كانوا معتنين
بالاله الحق ثم تركوه وليس كذلك بل كانوا تاركين له مطلقا فتعين تذرون
مبالغة في التشنيع عليهم بانهم بلغوا الغاية في الاعراض عن ربهم وامتنع تدعون
لايهامه وبهذا تظهر غباوة بعض الادباء في قوله لو قال وتدعون لراعى الجناس

تعريف التذييل

وبقيت اجنبية اخرى ليست بذلك فلذا تركتها وفي قوله وقد الى اخره التذييل
وهو ان يؤتى بعد تمام الكلام بجملة تشتمل على معناه تجري مجرى العلة لتوكيد
ما قبلها وتحققه كقوله تعالى وهل يجازى الا الكفور بعد ذلك جزيناهم بما
كفروا وقول النابغة اي الرجال المهذب بعد قوله ولست بمستبق الى اخره تنبيه

تعريف الاستعارة

ثان سيمر بك ذكر استعارات بليغة تحتاج الى معرفتها في هذه القصيدة فلا
باس بالاشارة الى بعض شيء مما يتعلق بها فحدها انها مجاز يتضمن تشبيه
ما عني به بما وضع له فهي مجاز لغوي لانها لفظ استعمل في غير ما وضع له لعلاقة
المشابهة ومن ثم احتاجت لقرينة كرايت اسدا يرمي ثم ان قصد اشتراك
طرفيها المستعار له والمستعار منه فيه اما داخل فيهما كاستعارة الطيران
للعدو بجامع ان في كل قطع المسافة او لا كاستعارة الاسد للشجاع عارضة
للاسد وهي باعتبار طرفيها والجامع اقسام كثيرة باعتبارات كلا اما عقلي
واما حسي ولو تأويلا كعلم اشعر بوصف سميت اصلية او فعلا او مشتقا

منه بان يقصد به المعنى القائم بالذات او حرفا فتبعية لان الاستعارة تعتمد التشبيه
المقتضي لكون المشبه موصوفا بوجه الشبه او مشاركا للمشبه به فيه وانما يصلح
للموصوفية الحقائق اي الامور الثابتة دون معاني الافعال ونحوها ومتى لم تقترن
بما يلايم احد طرفيها سميت مطلقة او بما يلايم المستعار منه فمرشحة وهي ابلغ لان
مبني الاستعارة على تناسي التشبيه وادعاء ان المستعار له نفس المستعار منه
لا شي يشبهه وما كان وجه الشبه فيه منتزعا من عدة امور تسمى استعارة
تمثيلية كما يقال للمتردد في امر اني اراك تقدم رجلا وتوخر اخرى ويبقى من
اقسامها الاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية وهما عند صاحب التلخيص
معنيان غير داخلين في تعريف المجاز فاذا اضمر التشبيه في النفس ولم يصرح
بشي من اركانه سوى المشبه ودل على ذلك التشبيه بذكر شي من خواص
المشبه به سمي ذلك التشبيه المضمر استعارة بالكناية واثبات تلك
الخاصية تخييلية لانه تخيل ان المشبه من جنس المشبه به انما الحصر عند
الجمهور فقيل بالمنطوق وقيل بالمفهوم ويقال له الاختصاص والقصر خلافا لمن
فرق وهو تخصيص امر باخر بطريق مخصوص ويعبر عنه ايضا باثبات
الحكم المذكور ونفيه عما سواه وينقسم الى قصر الموصوف على الصفة وعكسه
وكل اما مجازي او حقيقي فالحقيقي نحو ما زيد الا كاتب اي لا صفة له غير ذلك
وهو كالمحال لتعذره ان يكون لذات صفة واحدة فقط ولم يقع منه شي في
القرآن العظيم والمجازي نحو وما محمد الا رسول اي مقصور على الرسالة لا
يتعداها الى التبري من الموت الذي استعظموه ذهولا عن كونه من شان
الاله والكن قوم افادة انما له وترد عليهم ايات كثيرة نحو انما العلم عند الله
انما ياتيكم به الله واعلم ان حد المحصور فيه هو الاخير ومن ثم كان مفاد

انما مثلوا صفا على الثنا من كامثل النجم المار

انما قام زيد اثبات القيام لزيد ونفيه عن غيره وانما زيد قايم اثباته له ونفي
غيره عنه مثلوا اي صوّرها الانبياء او الواصفون لشمائلك وهو الاقرب وان
لم يجر له ذكر لانه معلوم على حدّ حتى توارت بالحجاب صفاتك جمع صفة وهي
ما دل على معنى زايد على الذات محسوس كالابيض او معقول كالعالم للناس
من الانس فيختص ببني ادم فاصله الاناس حذفت همزته تخفيفا للتعويض ال
عنها للجمع بينهما او من نوس اذا تحرك فيعم الجن كما قيل والذي في القاموس الناس
يكون من الانس والجن جمع انس اصله اناس جمع عزيز ادخل عليه ال ثم
قال وناس الابل سايقها وانا سمه حركه كنعت لمصدر محذوف مفعول مطلق
لمثلوا تمثيل مثل ما مثلته مثل النجوم الماء اصله موه بالتحريك فهمزته بدل
من الهاء وهو جوهر قيل لا لون له وانما يتكيف بلون مقابله والحق خلافه فقيل
ابيض وقيل اسود والمعنى على ان الضمير للانبياء ان ما شاركهم فيه من الصفات
وان كانت لم يصل لادناها غيرهم لانها فيه بلغت من الكمال ما لم يبلغه مخلوق
فهي فيه حقيقة كالنجوم الحقيقية المرئية من غير حايل وفيهم كصور النجوم
التي ترى في الماء دون حقيقتها وشتان ما بينهما واسناد ذلك التصوير اليهم على
هذا مجاز عقلي كقول الموحد انبت الربيع البقل ويحتمل انه لم [illegible]
من حال الانبياء انهم نعتوا صفاته الكريمة لاممهم وصوروها [illegible]
لم يصلوا لتصوير كنهها لعدم احاطتهم به وانما غاية ما وصلوا اليه [illegible]
المحاكية لمباديها كما ان الماء لم يحك من النجوم الا مجرد صورها الا غير [illegible] فمن
الابلغية في المدح ما لا يخفى لان الانبياء مع كمالهم الاكبر اذا عجزوا عن ادراك حقايق
صفاته العلية كان غيرهم اعجز لا يقال هذا يستغنى عنه بما ياتي في قوله الا بشر
قوم بهابك الانبياء لان ذلك في مطلق تبشيرهم بانه سيوجد وهذا في بيان

صفات ذلك المبشر به وعلى انه للواصفين انهم وان اكثروا الاوصاف وتفننوا
في ايرادها على ابلغ انواع البلاغة واكمل قوانين الفصاحة نغاية ما وصلوا اليه ان
ادركوا الوايح منها وعجزوا عن ادراك شي من حقايقها كما ان غاية من يرى
النجوم في الماء انه يدرك مبادي اوصافها ويعجز عن ادراك حقايقها وقد شرح
الناظم رحمه الله تعالى هذا بقوله في بردة المديح اعيى الورى فهم معناه البيتين
وهذا البيت من جملة التذييل ايضا بناء على الاول لانه برهان ظاهر على ما قدمه
من نفي المساواة بل في الحقيقة القصيدة كلها برهان على مطلعها وشرح بيان
كما مر وكما قررنا انما اوتيه من المزايا لا تدرك غاياتها بل ولا حقايقها زاد ذلك
تقريرا وتمكينا في النفوس فقال انت ايها العلم الفرد الذي لا يساوى بل ولا يدانى
مصباح اي سراج فهو مقتبس من قوله تعالى وسراجا منيرا كل اسم موضوع لاستغراق
افراد المنكر المضاف هو اليه والمعرف المجموع نحو وكلهم اتيه يوم القيمة فردا وجزء
المفرد المعرف نحو كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار باضافة قلب الى متكبر
اي على كل اجزائه وقراءة التنوين لعموم افراد القلوب ثم ان لم تكن نعتا لنكرة ولا
توكيدا لمعرفة بان تلاها العامل كما هنا جازت اضافتها كما هنا وقطعها نحو وكلا
ضربنا له الامثال واعلم انها حيث اضيفت لمنكر وجب في ضميرها مراعاة معناها
نحو وكل شي فعلوه في الزبر وعلى كل ضامر يأتين او لمعرف جازت مراعاة لفظها
في الافراد والتذكير ومراعاة معناها وكذا اذا قطعت نحو قل كل يعمل على شاكلته
وكل اتوه داخرين وانها حيث وقعت في حيز نفي بان سبقتها اداته او فعل منفي نحو
ما جاء كل القوم وكل الدراهم لم اخذ لم يتوجه النفي الا لسلب شمولها فتفهم نفي الفعل
لبعض الافراد ما لم يدل الدليل على خلافه نحو والله لا يحب كل مختال فخور فهو مع
اثبات المحبة لاحد الوصفين لكن لا نظر اليه للاجماع على تحريم الاختيال والفخر مطلقا

انت مصباح كل فضل فما يصدر الا عن ضوئك الاضواء

وجمع

١٣

وحيث وقع النفي في حيزها كقوله صلى الله في خبر ذي اليدين كل ذلك لم يكن توجه الى
كل فرد كما ذكره البيانيون وانما سقت هذا جميعه هنا لانه لنفاسته وكثرة
الاحتياج اليه مما ينبغي ان يستفاد ويحفظ فصل كال بن زانيك في الوجود
لانك الخليفة الاكبر الممد لكل موجود وشاهده ما صح من خبر ادم فمن دونه تحت
لوائي وخبر انما انا قاسم والله يعطي وخبر لو كان موسى حيا ما وسعه الا
اتباعي وخبر ان ابرهيم قال انما كنت خليلا من وراء وراء فائدة التشبيه بالسراج
على القمرين لانه تقتبس منه الانوار بسهولة وتخلفه فتبقى بعده ووجه
التشبيه ان نوره صلى الله عليه وآله وسلم يظهر الاشياء المعنوية كنور البصائر ونور
السراج يظهر المحسوسة كنور البصر ولا ريب ان المحسوس اظهر من المعقول حيث
هو معقول فلذا شبه نوره صلى الله عليه وآله وسلم لكونه معقولا بنور السراج محسوسا
فلا ينافي ذلك ان السراج دونه صلى الله عليه وآله وسلم ويمكن انه من التشبيه
المقلوب كما في قوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق واذا تقرر ان كمالات غيرك المشبهة
بالاضواء مستمدة من كمالك الذي هو الضوء الاعلى فبسبب ذلك ما يصدر اي
يبرز في الوجود ضوء ينشأ عن ضوء احد مطلقا الا ضوئك فانت المخصوص بانك
الذي يبرز عن ضوئك الذي اكرمك الله به الاضواء كلها من الايات والمعجزات
وسائر المزايا والكرامات وان تاخر وجودك عن جميع الانبياء لان نور نبوتك متقدم
عليهم بل على جميع المخلوقات وشاهده حديث عبد الرزاق بسنده عن جابر رضي
الله تعالى عنه قال يا رسول الله اخبرني عن اول شيء خلقه الله قبل الاشياء قال يا جابر
ان الله تعالى خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور
بالقدرة حيث شاء الله ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا
ملك ولا سماء ولا ارض ولا شمس ولا قمر ولا انسي ولا جني فلما اراد الله ان يخلق الخلق

اول شيء خلقه الله تعالى نور نبيك يا جابر

قسم ذلك النور اربعة اجزآء فخلق من الجزء الاول القلم ومن الثاني اللوح ومن الثالث
العرش ثم قسم الجزء الرابع اربعة اجزآء فخلق من الاول السموات ومن الثاني
الارضين ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع اربعة اجزآء فخلق من الاول
نور ابصار المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله تعالى ومن الثالث نور
انسهم وهو التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله الحديث وصح حديث ما اول ما خلق
الله القلم وجاء باسانيد متعددة ان الماء لم يخلق قبله شيء ولا ينافيان ما في الاول
في نور نبينا صلى الله عليه وسلم لان الاولية في غيره نسبية وفيه حقيقية
فلا تعارض وفي حديث عند ابن القطان كنت نورا بين يدي ربي قبل خلق ادم
باربعة عشر الف عام وفي الخبر لما خلق الله تعالى ادم جعل ذلك النور في ظهره فكان
يلمع في جبهته فيغلب على سائر نوره الحديث وصح خبر متى كنت او كتبت نبيا
قال وادم بين الروح والجسد فليس المراد من ذلك التقدير لان غيره كذلك بل
الاشارة الى كون روحه العلية ثبت لها ذلك الوصف دون غيرها في عالم الارواح
اذ ورد الارواح خلقت قبل الاجساد بالفي عام وفي حديث عبد الرزاق السابق تاييد
لما قبل ثم نعم لما خلق نور نبيه صلى الله عليه واله وسلم امره ان ينظر الى نور الانبياء
عليهم الصلاة والسلام فغشيهم من نوره ما انطقهم الله تعالى به وقالوا يا ربنا من غشينا
نوره فقال هذا نور محمد بن عبد الله ان امنتم به جعلتكم انبياء قالوا امنا به
وبنبوته فقال الله تعالى اشهد عليكم قالوا نعم فذلك قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين
لما اتيتكم من كتاب وحكمة الى من الشاهدين وفي هذه الاية كما قال التقي السبكي
من التنويه بقدره العلي ما لا يخفى وفيها مع ذلك انه على تقدير مجيئه يكون مرسلا
اليهم والى اممهم فتكون رسالته عامة لجميع الخلق فهو نبي الانبياء ولهذا كانوا كلهم في
القيامة تحت لوائه صلى الله عليه واله وسلم واستعارة المصباح للفضل المنبئ به

شهادة ربنا تعالى على الانبياء في
عالم الذر بنطقهم بنبوة محمد

على تشبيهه ببيت واسع يحتاج الناس الى دخوله وسراج فيه استعارة بالكناية
يتبعها استعارة تخييلية والضوء الذي هو اعلى من النور بدليل هو الذي جعل الشمس
ضياء والقمر نورا لصفات الكمال استعارة مصرحة بجامع ان كلا من الضوئين للعقلي
والحسي يهدي الى المقصود وايضا الكمالات الدينية تنور الظاهر والباطن لك
لا لغيرك ذات اصلها مؤنث ذي المقتضية لموصوف ملازمة للاضافة غالبا كرجل
ذي مال ثم استعملوها استعمال الاسماء المستقلة فقالوا ذات قديمة ونسبوا للفظها
فقالوا ذاتي وقد تستعمل بمعنى نفس الشي وحقيقته كما هنا وكما في قول حبيب رضي
الله تعالى عنه وذلك في ذات الاله العلوم جمع علم وهو هنا صفة ينجلي بها المذكور
لمن قامت به انجلاء تاما او الادراك الجازم الذي لا يحتمل النقيض وحد بحدود اخرى
كلها مدخولة ايضا وترادفه المعرفة لكن لا يقال الله عارف لانها تستدعي سبق
جهل بخلافه العلم واليقين لكن فرق بينهما بعض المحققين بان اليقين خاص بما
من شانه ان يتطرق اليه شك فلا يقال تيقنت ان الواحد نصف الاثنين و
قال الراغب اليقين من صفة العلم فوق المعرفة والدراية واخواتها يقال علم
يقين ولا يقال معرفة يقين وهو سكون النفس مع ثبات الحكم حال كونها واصلة
اليك على لسان الملك وبالالقاء في الروع او بخلق العلم الضروري او بسماع الكلام
النفسي من فيض عالم الغيب مصدر وصف به للمبالغة بمعنى اسم الفاعل اي
الغائب وهو ما لم يشاهد لكن بالنسبة الينا واما بالنسبة اليه تعالى فالكل من عالم
الشهادة لا المفعول اي المغيب خلافا لمن زعمه لان غاب لازم وخص بالذكر على
حد قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الاية لان العلم به افخم واظهر ولان
اكثر علوم نبينا صلى الله عليه وسلم تتعلق بالمغيبات بدليل فعلمت علم الاولين و
الاخرين في الحديث المشهور ولانه تعالى اختص به لكن من حيث الاحاطة والتحقق

لك ذات العلوم من عالم الغيب ومنبع الالهام الاسماء

لعلمه بالكليات والجزئيات فلا ينافي ذلك اطلاع الله تعالى لبعض خواصه على
المغيبات حتى من الخمس التي قال فيهن صلى الله عليه وآله وسلم في خمس لا يعلمهن
الا الله لانها جزئيات معدودة لا غير وانكار المعتزلة لذلك مكابرة فقد وقع للانبياء
والاولياء من ذلك ما لم يكن عده لا سيما ما وقع لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم وسيأتي بسط
جملة مما اخبر به صلى الله عليه وآله وسلم من المغيبات في شرح قوله وكم اخرج خبا له
الغيوب خبأ وجملة مما يتعلق بانكار المعتزلة اواخر الكتاب ومنها اي العلوم بمعنى
المعلومات وهي متعلق بالاسماء لآدم ابي البشر صلى الله عليه وسلم واصله أادم لكنهم
لينوا الثانية تخفيفا وجعلوها في التصغير واوا نظرا لتليينها من الادمة
بالسكون او الفتح او من اديم الارض كما صح عن ابن عباس رضي الله عنهما وورد
عن علي عم وابن مسعود رضي الله عنه واديم الارض ظاهر وجهها والادمة
السمرة وهو مراد من قال لون يشبه السواد ومن قال يشبه التراب واستشكل
بادمه من براعة جماله وان يوسف صلى الله على نبينا وعليه وسلم كان على الثلث
من جماله وقد يجاب بان الجمال لا ينافي السمرة لانها بين البياض والحمرة قيل
اشتقاقه مما ذكر يؤيد القول بانه عربي وبه صرح الجواليقي وغيره ورد بان توافق
اللغتين غير منكر وبانه لا دليل على ان الاشتقاق من خواص كلام العرب واجيب
بان الاصل عدم التوافق وبان الوجدان الاشتقاق خاص بكلام العرب فقد اطبقوا
على التفرقة بين اللفظ العربي والعجمي بصحة الاشتقاق وصح خبر ان آدم عم كان
يتكلم بكل لسان ولكن الغالب انه كان يتكلم بالسريانية في الاسماء مبتدأ مؤخر جمع
اسم وهو هنا ما دل على معنى فيشمل الفعل والحرف ايضا واحتاج الناظم الى هذا
التفصيل مع العلم به مما قبله لان آدم ميزه الله تعالى على الملائكة بالعلوم التي علمها له
وكانت سببا لامرهم بالسجود والخضوع له بعد استعلائهم عليه بتمدحهم

تقصهم

بقوهما تخجل فيها من ينسب الى اخره فربما يتوهم ان هذه المرتبة الباهرة لم تحصل
لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم اذ قد يوجد في المفضول ما ليس في الفاضل فرد ذلك
ان ادم عم لم يحصل له من العلوم الا بجرد العلم باسمائها وان الحاصل لنبينا صلى الله
عليه وآله وسلم هو العلم بحقايقها ومسمياتها ولا ريب ان العلم بهذا اعلا واجل من العلم
بمجرد اسمائها لانها [illegible] بها التبيين المسميات فهي المقصود بالذات وتلك بالوسيلة
وشتان ما بينهما ونظير ذلك ان المقصود من خلق ادم انما هو خلق نبينا صلى الله
عليه وآله وسلم من صلبه فهو المقصود بطريق الذات وادم بطريق الوسيلة ومن
ثم قال بعض المحققين انما سجد الملئكة لاجل نور محمد صلى الله عليه وآله وسلم في
جبينه ثم ما سلكه الناظم رحمه الله تعالى ان ادم انما علم اي باحدى الطرق
السابقة انفا الاسماء فقط اي الالفاظ الموضوعة باسماء الاعيان والمعاني هو
الوارد عن ابن عباس رضي الله عنهما وعليه فقيل علم الاسماء الموضوعة بكل
لغة وعلمها اولاده فلما افترقوا في البلاد دكثر ما اقتصر كل قوم على لغة وهذا
يقوي ما هو الاصح في الاصول ان اللغات كلها توقيفية وقيل انما علم لغة واحدة
لان الحاجة لم تدع الا اليها واما بقية اللغات فبالتواضع ومقابل ما سلكه الناظم
قولان احدهما انه انما علم مدلولاتها لان المزية في العلم انما تحصل بمعرفة مقاصد
المخلوقات ومنافعها لا بمعرفة ان اسماءها كذا وكذا قاله بعض المحققين وهذا
وان قرب من المعنى فهو بعيد من اللفظ اي لان قوله باسماء هؤلاء وما بعده
ظاهر وصريح في الاسماء فقط ومعنى ثم عرضهم اي الاعيان لانها هي التي تعرض
دون الاسماء انها ابرزت اليهم ليخبروا باسمائها فلا تاييد فيه لكون العلم بالمسميا
خلافا لمن زعمه ثانيهما وهو الذي سلكه صاحب الكشاف انه علم الامرين
معا جمعا بين مقتضى اللفظ والمعنى ولما ذكر شرف ذاته وترقيه صلى الله

ما سجد الملئكة لادم عم
الا لاجل نور محمد

عليه وآله وسلم بما يبهر العقول انتقل الى ذكر شرف نسبه كذلك فقال مستانفا

لم تزل حال كونك في ضمائر الكون اي الوجود وضمائره مستوراته الخفية

من الاصلاب والارحام تختار اي تصطفى لك الامهات جمع ام وهي الوالدة

وان علت واصلها امهة لجمعه على امهات قيل امهات للآدميات وامات لغير

والآباء جمع اب واصله ابو بالتحريك حذفت واوه تخفيفا اي كما طابت ذاتك بما

اوتيته من الكمال الاعلى كذلك طاب نسبك فلم يكن في امهاتك من لدن ام

حوى الى امك امنة ولا في آبائك من لدن ادم الى ابيك عبد الله الا من هو مصطفى

مختار ويشاهد ذلك حديث البخارية بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا

حتى كنت من القرن الذي كنت منه وحديث مسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل

واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم

وحديث الترمذي بسند حسن ان الله خلق الخلق فجعلني في خير فرقهم ثم تخير

القبايل فجعلني في خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني في خير بيوتهم فانا خيرهم

نفسا اي روحا وذاتا وخيرهم بيتا اي اصلا وحديث الطبراني ان الله اختار

الخلق فاختار منهم بني ادم ثم اختار بني ادم فاختار منهم العرب ثم اختارني

من العرب فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض

العرب فببغضي ابغضهم واعلم ان ادم اولد حوى اربعين ولدا في عشرين

بطنا الا شيث وحده فانه ولد منفردا كرامة لكون نبينا صلى الله

عليه وآله وسلم من نسله ثم لما توفي وصى بنيه بوصية ابيه لهان لا يضع

هذا النور الذي كان بجبهة ادم ثم انتقل الى شيث الا في المطهرات من النساء ولم تزل

هذه الوصية معمولا بها في القرون الى ان وصل ذلك النور بجبهة عبد المطلب ثم

ولده عبد الله وطهر الله تعالى هذا النسب الشريف من سفاح الجاهلية كما ورد

لم تزل في ضمائر الكون تختار لك الامهات والآباء

مطلب

في الاحاديث كحديث البيهقي ما ولدني من سفاح الجاهلية شيء ما ولدني الا نكاح الاسلام
وسفاحهم بكسر السين زناهم كانت المرأة منهم تسافح الرجل مدة ثم يتزوجها
وروى ابن سعد وابن عساكر عن محمد بن السائب بن الكلبي عن ابيه قال كتبت
للنبي صلى الله عليه وآله وسلم مائة ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان من امر الجاهلية
والطبراني وابو نعيم وابن عساكر خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن ادم
الى ان ولدني ابي لم يصبني من سفاح اهل الجاهلية شيء وابو نعيم لم يلتق ابواي قط
على سفاح لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفا مهذبا
لا تتشعب شعبتان الا كنت في خيرهما وابن مردويه قرأ رسول الله صلى الله عليه
وسلم لقد جاءكم رسول من انفسكم اي بفتح الفاء وقال انا انفسكم نسبا وصهرا وحسبا
ليس من ابائي من لدن ادم سفاح كلنا نكاح تنبيه لك ان تاخذ من كلام
الناظم رحمه الله تعالى الذي علمت ان الاحاديث مصرحة به لفظا في اكثره ومعنى
في كله ان اباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم غير الانبياء وامهاته الى ادم وحوى
ليس فيهم كافر لان الكافر لا يقال في حقه انه مختار ولا كريم ولا طاهر بل نجس كما
في الاية انما المشركون نجس وقد صرحت الاحاديث السابقة بانهم مختارون و
ان الاباء كرام والامهات طاهرات وايضا فهم الى اسمعيل كانوا من اهل الفترة وهم
في حكم المسلمين بنص الاية الاتية وكذا من بين كل رسولين وايضا قال الله
تعالى وتقلبك في الساجدين على احد التفاسير فيه ان المراد نقل نورك من ساجد
الى ساجد وحينئذ فهذا صريح في ان ابوي النبي صلى الله عليه وآله وسلم امنة
وعبد الله من اهل الجنة لانهما اقرب المختارين له صلى الله عليه وآله وسلم وهذا
هو الحق بل في حديث صححه غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا لمن طعن فيه
ان الله احياهما له فامنا به خصوصية لهما وكرامة له صلى الله عليه وآله وسلم

عن ابيه قال قدم

فقول ابن دحية يرده القرآن والاجماع ليس في محله لان ذلك ممكن شرعا
وعقلا على جهة الكرامة والخصوصية فلا يرده قرآن ولا اجماع وكون الايمان
به لا ينفع بعد الموت محله في غير الخصوصية والكرامة وقد صح انه صلى الله عليه
واله وسلم ردت له عليه الشمس بعد مغيبها فعاد الوقت حتى صلى العصر اداء
كرامة له صلى الله عليه واله وسلم فكذا هذا وطعن بعضهم في صحة هذا مما لا
يجدي ايضا وخبر انه تعالى لم ياذن لنبيه صلى الله عليه واله وسلم في الاستغفار
لامه اما انه كان قبل احيائها له وايمانها به او ان المصلحة اقتضت تاخير
الاستغفار لها عن ذلك الوقت فلم يوذن فيه حينئذ فان قلت اذا تقرر انهما
من اهل الفترة وانهم لا يعذبون فما فائدة الاحياء قلت فائدته اتحافهما بكمال
لم يحصل لاهل الفترة لان غاية امرهم انهم الحقوا بالمسلمين في مجرد السلامة من
العقاب واما مراتب الثواب العلية فهم بمعزل عنها فاتحفا بمرتبة الايمان زيادة
في شرف كمالهما بحصول تلك المراتب لهما وفي هذا مزيد ذكرته في الفتاوى ولا يرد
على الناظم ازر فانه كافر مع ان الله ذكر في كتابه العزيز انه ابو ابرهيم صلى الله عليه
وسلم وذلك لان اهل الكتابين اجمعوا على انه لم يكن اباه حقيقة وانما كان
عمه والعرب تسمي العم ابا بل في القرآن ذلك قال الله تعالى حكاية عن يوسف
عليه السلم وابائي ابرهيم واسمعيل مع انه عم يعقوب بل لم يجمعوا على ذلك وجب
تاويله بهذا جمعا بين الاحاديث واما من اخذ بظاهره كالبيضاوي وغيره فقد
تساهل وتسرع وحديث مسلم قال رجل يا رسول الله اين ابي قال في
النار فلما قفا دعاه فقال ان ابي واباك في النار يتعين تاويله واظهر تاويل
له عندي انه اراد بابيه عمه ابا طالب لما تقرر ان العرب تسمي العم ابا وبقرينة
المجازية الاية الشاهدة بخلافه على اصح محامليها عند اهل السنة ان

عمه

عمه كفله بعد جده عبد المطلب او انه انما قصد بذلك ان يطيب خاطر ذلك
الرجل خشية ان يرتد لو قرع سمعه اولا ان اباه في النار بدليل انه قال بعد ان
ولى او كان ذلك قبل ان ينزل عليه وما كنا معذبين حتى نبعث فيهم رسولا
كما وقع له انه سئل عن اطفال المشركين فقال هم من آبائهم ثم سئل عنهم فذكر
انهم في الجنة واما قول النووي رحمه الله تعالى في حديث مسلم ان من مات في
الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الاوثان فهو في النار وليس في هذا
مؤاخذة قبل بلوغ الدعوة فان هؤلاء كانت قد بلغتهم دعوة ابرهيم وغيره عليه
الصلوة والسلم انتهى فبعيد جدا للاتفاق على ان ابرهيم ومن بعده لم يرسلوا
للعرب ورسالة اسمعيل اليهم انتهت بموته اذ لم يعلم لغير نبينا صلى الله عليه و
آله وسلم عموم بعثه بعد الموت وقد يؤول كلامه بحمله على عبدة الاوثان
الذين ورد فيهم انهم في النار وبهذا يرد كلام الفخر الرازي القريب من كلام
النووي ثم رايت الابي شارح مسلم بالغ في الرد بان كلامه متناف لحكمه
بانهم اهل فترة وبان الدعوة بلغتهم ومن بلغتهم الدعوة ليسوا اهل فترة لانهم الامم
الكائنة بين ازمنة الرسل الذين لم يرسل اليهم الاول ولا ادركوا الثاني ثم قال
ولما دلت القواطع على ان لا تعذيب حتى تقوم الحجة علمنا ان اهل الفترة غير معذبين
انتهى وهو موافق لما ذكرته وما احسن قول بعض الموفقين في هذه المسئلة والحذر
الحذر من ذكرهما بنقص فان ذلك قد يؤذيه صلى الله عليه وآله وسلم لخبر
الطبراني لا تؤذوا الاحياء بسبب الاموات انتهى واما الذين صح تعذيبهم مع
كونهم من اهل الفترة فلا يرد نقضا على ما عليه الاشاعرة من اهل الكلام و
الاصول والشافعية من الفقهاء ان اهل الفترة لا يعذبون وسبب ذلك
انا شاهدنا في الغلام الذي قتله الخضر انه حكم بكفره مع صباه لامر يعلمه الله

اهل الفترة لا يعذبون

وحدهم فلكنا هؤلاء لا نحكم بكفرهم بخصوصهم وان لم تبلغهم الدعوة لامر يعلمه الله
ونجهله فلا يرد هؤلاء نقضا على ما استفيد من الاية ومشى عليه اولئك الائمة
ان اهل الفترة لا يعذبون وهذا الذي ذكرته في الجواب اولى من الجواب بان
احاديثهم اخبار احاد فلا يعارض القطعي بان اهل الفترة لا يعذبون او بان
التعذيب في الاحاديث مقصور على من بدل وغير من اهل الفترة بما لم يعذر
به كعبادة الاوثان وتغيير الشرايع وكان قايل هذا ممن يرى وجوب الايمان
بالعقل والذي عليه اكثر اهل السنة والجماعة انه لا يجب توحيد ولا غيره الا بعد
ارسال الرسول اليهم كمن المقرر ان العرب لم يرسل اليهم رسول بعد اسمعيل
صلى الله عليه وسلم وان اسمعيل انتهت رسالته بموته فلا فرق بين من غير
بدل وغيره ما عدا من صح تعذيبه فيقتصر ذلك عليه لانه لا قياس في ذلك
وقول ابي حيان ان الرافضة القايلين بان اباء النبي صلى الله عليه واله وسلم
غير معذبين مستدلين بقوله تعالى وتقلبك في الساجدين خلاف رده بان
مثل ابي حيان انما يرجع اليه في علم النحو وما يتعلق به واما المسايل الاصولية
فهو فيها بمنزلة كيف والاشاعرة ومن ذكر معهم فيما مر انما على الهم مؤمنون
فنسبة ذلك الى الرافضة وحدهم مع ان هؤلاء الذين هم ائمة اهل السنة
قايلون به قصور اي قصور وتساهل اي تساهل ما مضت فترة
وهي ما بين موت الرسول وبعثة الذي يليه كما بين عيسى ونبينا محمد صلى الله
عليه واله وسلم واختلفوا في قدرها والمشهور انه نحو ستمائة سنة اي زمن
خال من الرسل جمع رسول ومن نص بعضهم قبل الكتاب اي ما مضى زمن خال
من الرسل شيء فيه ذكرك الا جددته و... من البشارة وهي الخبر السار
قوم ما ليس فيهم ... قبل الذكر لان مرجع الضمير الفاعل وهو متقدم .

الذين

الرتبة وان تاخر لفظه علي انه يحتمل على بُعد ان الضمير للفترة اي بشرت الاقوام
الكاينين في تلك الفترة بك اي بقرب بعثتك وباهر رسالتك وعظمتك
الانبياء اي الرسل الذين اتوا بعد تلك الفترة وفي هذا استدلال واضح على كمال شرفه
صلى الله عليه واله وسلم ورفعته على السنة الرسل وانه نبي الانبياء المتقدم عليهم
التابعون له هم واممهم ويشاهد ذلك قول الله تعالى حكاية عن عيسى صلى الله عليه
وسلم ومبشرًا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد ومن ثم قال صلى الله عليه واله
وسلم انا دعوة ابرهيم اي في اية ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وبشارة عيسى
وقوله نعم واذا اخذ الله ميثاق النبيين اي واممهم وحذف استغناء بذكر
المتبوعين عن ذكر الاتباع لما ايتكم مفتوحة توطية للقسم الذي تضمنه اخذ
الميثاق ولتومنن سد جوابه وجواب ما الشرطية ومكسورة اي لاجل ما ايتكم
من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم اي هو محمد صلى الله عليه واله وسلم
لتومنن به ولتنصرنه الاية وقد اختلف المفسرون فيها والذي قاله علي وابن
عباس رضي الله عنهم وتبعهما الحسن وطاوس وقتادة ان الله تعالى اخذ
على كل نبي بعثه من لدن ادم الى محمد صلى الله عليه واله وسلم لئن بعث محمد
صلى الله عليه واله وسلم وهو حي ليومنن به ولينصرنه ويلزم من هذا ان الانبياء
كانوا ياخذون الميثاق من اممهم بانهم ان ادركوا محمدا صلى الله عليه واله وسلم
امنوا به وانصروه ودعوى ان هذا هو معنى الاية دون الاول مردودة ولا
ينافي الاول العلم بان الانبياء لا يدركون حياته صلى الله عليه واله وسلم ولا
الحكم في اخر الاية بالفسق على من تولى عن ذلك لان التعليق في مثل ذلك لا يستلزم
الوقوع الا ترى الى قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك ولو تقول علينا بعض
الاقاويل لاخذنا منه باليمين فالمقصود انه لو فرض انه بعث وهم احياء

لزمهم ذلك كان القصد من هاتين الايتين الفرض والتقدير ليضح ومن
ثم قال الامام التقي السبكي دلت الاية على انهم لو ادركوا زمنه كان مرسلا اليهم
فتكون رسالته ونبوته عامة لجميع الخلق الانبياء وامهم من لدن ادم الى قيام
الساعة وحينئذ يدخلون في قوله صلى الله عليه واله وسلم وارسلت الى الناس
كافة وحكمة اخذ هذا الميثاق على الانبياء اعلامهم وامهم بانه المتقدم
عليهم وانه نبيهم ورسولهم وتظهر ذلك في الدنيا بكونه امامهم ليلة الاسراء وتظهر
في الاخرة بانهم كلهم تحت لوائه بل وفي اخر الزمان بكون عيسى ينزل حاكما بشريعة
محمد صلى الله عليه واله وسلم دون شريعة نفسه ثم بين الناظم رحمه الله تعالى
بعض فوائد تلك البشارات في تلك الفترات فقال تباهى اي تتفاخر
اي بوجودك العصور اي الازمنة الطويلة من لدن ادم الى يوم القيمة ومابعد
فكل عصر يفتخر على العصر الذي قبله لوجودك فيه بكمال ... ما قبله ولو في ضمن
اباتك لكن اعظمها افتخارا عصر بروزك الى هذا العالم ثم عصر رضاعك ثم
عصر رضاعك فشق بطنك فتعبدك بحراء وغيره ثم عصر نبوتك ثم عصر
رسالتك ثم عصر دعائك الخلق الى الله تعالى ثم عصر اقبالهم عليك ثم عصر معراجك
ثم عصر هجرتك ثم عصر جهادك ثم عصر سراياك وبعوثك وفتوحاتك ثم عصر
دخول الناس في دين الله افواجا ثم عصر حجك ثم عصر اتباعك على تفاوتهم
الى قيام الساعة كما دل عليه الحديث المشهور لا تزال طائفة من امتي فمزاياه
تتزايد في كل عصر من اعصار حيوته صلى الله عليه واله وسلم على ما قبله وبحسب
ذلك يكون افتخار ذلك العصر على غيره وكذلك عصور اتباعه تتفاوت مزاياهم
المستمدة من مزايا ... كل عصر على غيره بحسب ذلك ايضا واعمالهم المتضاعفة
لم تضاعفا يفوق الحد ... كل عامل يتضاعف ... الله عليه واله وسلم بحسب

تباهى بك العصور وتسمو بك علياء بعدها علياء

انظر الى افتخار الازمنة

عمله وكذلك كل واسطة بينه وبينه لانه الدال للكل ومن دل على خير فله
مثل اجر فاعله بكل حال يتضاعف له بحسب تضاعف من بعده ويتضاعف
للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بحسب تضاعف الجميع وهذا شيء يقصر عن دركه
كل ذا العقل ثم عصر مقامه المحمود وشفاعته العظمى في فصل القضاء ثم عصر
بقية شفاعته ثم حوضه ثم عصر وسيلته وفضيلته التي يعطاها في الجنة
تالله تدرك غايته ولا تحد نهايته فكل هذه العصور يفتخر به بحسب ما يقع فيها من كماله
لان الازمنة والامكنة تشرف بشرف من يكون فيها وما يكون فيها من المزايا والكمالات
ولذا قال بعضهم ليلة مولده صلى الله عليه وآله وسلم افضل من ليلة القدر وهو صحيح
لولا ان النص خالفه على ان ليلة القدر من خصوصياته فتفضيلها انما هو لاجله
ايضا وتسمو اي تعلو وترتفع من سميت وسموت كعلوت وعليت بك اي
بتلبسها بك مرتبة عليا تانيث الاعلى بعدها في الزمان والعلى مرتبة اخرى
عليا اي اعلى منها اي لك في كل عصر من العصور المذكورة مرتبة اعلا مما قبلها و
منها ما بعدها وهكذا الى ما لا نهاية له ودليل تفاوت مراتبه صلى الله عليه وآله وسلم
كما ذكر قوله تعالى وقل رب زدني علما ولا شك ان علومه ومعارفه تتزايد متفاوتة
الى ما لا نهاية له وقوله صلى الله عليه وآله وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله قال
العارف بالله القطب الشاذلي رضي الله عنه هذا غين انوار لا غين اغيار اي لانه
صلى الله عليه وآله وسلم كان دائم الترقي الى مرتبة اعلا مما هو فيها ورأى ان ما
قبلها دونها فيستغفر الله تواضعا طلبا للتزايد كما له وفي قول الناظم رحمه الله وتسمو
الى اخره من المدح ما لا يخفى وقعه لانه جعل تلك المراتب هي التي تسمو وترتفع به ولم
يجر على ما هو المتبادر انه الذي يسمو ويرتفع بها لما هو الحق انه تعالى خلقه على اكمل
كمال لم يمكن ان يوجد لمخلوق ثم ابرزه في عالم الخلق بقدر [illegible] تلك المراتب

فنتشرف به لا يتشرف هو بها لما علمت انه كامل قبلها فتأمل ذلك فانه دقيق
غفل عنه الشارح (وبدا) اي ظهر (للوجود) اي هذا العالم (منه كريم) اي سالم من كل صفة
نقص جامع لكل صفة كمال وهذا احد انواع التجريد الذي هو من ادق انواع البديع
وهو اعني التجريد ان ينتزع من كل امر ذي صفة امر اخر مماثل لذلك الامر في تلك الصفة
مبالغة لكمالها في ذلك الامر حتى كانه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة الى حيث يصح
ان ينتزع منه موصوف اخر بتلك الصفة وهو انواع منها ما يكون بمن التجريدية
كما هنا نحو قولهم لي من فلان صديق حميم اي قريب يهتم لامره اي بلغ فلان من الصداقة
حتى يصح معه ان يستخلص من فلان اخر مثله في الصداقة فهو صلى الله عليه واله
وسلم لكماله في صفة الكرم صح ان ينتزع منه شخص كريم مبالغة في صفة كرمه
وكماله فيه ثم ذلك الكريم الذي ظهر وهو محمد صلى الله عليه واله وسلم وجد (من
اصل اب وام كريم) اي سالم من نقص الجاهلية فالكرم هنا وفيما بعد غير
نحو كا علم مما مر وهذا ظاهر في اسلام ابويه صلى الله عليه واله و[illegible]مر ما في ذلك
(اباؤه) جميعهم كما افادته الاضافة من لدن ادم اليه والمراد بالاباء ما يشمل الامهات
لما مر من انهم مختارون والاختيار والكرم ما لها واحد (كرماء) اي سالمون
من سفاح الجاهلية ونقصهم تنبيه قال ابن دحية اجمع العلماء والاجماع حجة
على انه صلى الله عليه واله وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز معد بن عدنان وفي
مسند الفردوس عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه واله وسلم كان اذا
انتسب لم يجاوز معد بن عدنان ثم يمسك ويقول كذب النسابون لكن قال السهيلي
الاصح ان هذا من قول ابن مسعود قال غيره كان ابن مسعود اذا قرأ والذين من بعدهم لا
يعلمهم الا الله قال كذب النسابون اي لانهم يدعون [illegible] وقد نفى الله علمها عن العباد
وعن ابن عباس بين [illegible] بل وعدنان ثلاثون [illegible] ضون ومن ثم انكر مالك

على من يرفع نسبه الى دم وقال من اخبرهم بهذا اي انّ ذلك من كلام المؤرخين
الذي لا دليل عليه ولا ثقة به مع ما فيه من التخليط والتخبير و قلّما الفائدة هذا
نسب عظيم بل لا اطهر ولا اجلّ منه في الانساب وهو اسم لعين والقرابة الذي يجمع
متفرقها تحسب ايها المخاطب اي تظن العلا جمع عليا تانيث اعلى كالتي حلاه
بضم اوله وكسره وهو افصح جمع حلية بكسر اوله اي بسبب حلا ذلك النسب
قلدتها اي العلا في محل مفعول تحسب الثاني والاول للعلا نجومها اي بنجومها
الجوزاء اسم لبرج في السماء كما في القاموس وعليه فنجومه هي الاتية وتطلق عرفا
عرفا على النجوم المجتمعة المعروفة قيل وهي تشبه المرأة فلذا نسب التقليد اليها
وحينئذ لا بد ان ينسب الى الشي من حيث هو مجموع اتم قال غيره كلا من تلك
الافراد التي اشتمل عليها او يقال انّ المراد بنجومها هنا ما حولها من النجوم التي تسمى
نطاق الجوزاء او قبة الجوزاء كما قال القائل لو لم تكن قبة الجوزاء خدمته
لما رايت عليها عقد منتطق اي من كمال هذا النسب وشرفه انّ من تأمّل فيه حسب
بسبب ما تحلى به من الكمالات انّ معاليه قلدتها الجوزاء بنجومها اي جعلت نجومها
قلادة لها فعلم انّ كلامه يفيد انّ كل واحد من اولئك الاباء الكرام تدارنفع
في زمانه حتى صار كانه النجم في الشرف وعلو المرتبة والاضاءة والاهتداء به في ظلمات
البر والبحر حتى يظن الظانّ انه نجم من نجوم الجوزاء وانّ ذلك النسب متناسب
كتناسب العقد وكاستدارة نجوم الجوزاء وانّ مجموع هذا النسب الثمين جدا الذي
تقلده عنق تلك المراتب العلية فعلم من هذا مع ما تقدم في مبحث الاستعارة ان في
هذين البيتين من انواعها البالغة الغاية في البلاغة كاستعارة نجوم الجوزاء
المتتابعة كتتابع ذلك النسب في الشرف وعلو المراتب ولما قرر انّ مجموع ذلك النسب
كالعقد الثمين الذي تقلّدته تلك المراتب العالية احتاج مدح ذلك العقد فقال

نسب تحسب العلا بحلاه قلدتها نجومها الجوزاء

حبذا هي كنعم عملا ومعنى مع زيادتها عليها باشعارها بان الممدوح بها محبوب
للقلب واصلها حبب بالضم اي صار حبيبا لا حبب بالفتح ثم ادغم فصار حب
والاصح ان ذا فاعله ويلزم الافراد والتذكير وان كان المخصوص بخلاف
ذلك لانه كالمثل والامثال لا تغير ولان فيه حذفا تقديره في نحو حبذا هند
حبذا حسنها او حبذا زينب حبذا امره وشانه والمقدر مشار اليه مفرد او لانما حذف
واقيم المضاف اليه مقامه او لانه على ارادة جنس شايع اقوال والاكثرون على
الاول وقيل حبذا كله فعل وفاعله المخصوص وقيل الكل اسم واحد واختاره ابن عصفور
فهو مرفوع اتفاقا ثم هل هو مبتدأ خبره المخصوص او عكسه قولان وعلى ان ذا
هو الفاعل المخصوص مبتدأ الجملة خبره والرابط ذا وقيل مبتدأ محذوف الخبر
وقيل عكسه فكانه قيل من المحبوب فقال زيد اي هو وقيل بدل من ذا وقيل
عطف بيان له ولا يتقدم مخصوص حبذا عليها وان [illegible] بقلة على نعم
لانها فرع عنها فلا تساويها في تصرفاتها فيحذف بقلة ويكون [illegible] المخصوص او بعده
نكرة منصوبة مطابقة نحو حبذا الصبر شيمة وحبذا رجلا ابن الزبير ثم ان
اشتق اعرب حالا والا فهو تمييز على خلاف منتشر فيه والناظم رحمه الله تعالى حذف
لدلالة المقام عليه والتقدير حبذا كمالا وتدخل عليها لا فتساوي بئس في العمل
والمعنى مع زيادة ما تقدم في حبذا وهي غير منصرفة فلا مصدر لها ومن ثم علت
فيما عداه كالظرف والتمييز والحال وان توقف ابو حيان في الاخيرين ويجوز
من ذا فيضم اولها ويجوز بقاء فتحه وجر فاعلها بالباء كحب بها وانما اطلق
في هذا لان كلام الشارح فيها غير موف بالمراد مع انه لا يخلو كالنظم من خدش فيه
ما مر من ايهام فتامله عقد بكسر اوله وهو القلادة من الجوهر سؤدد
اي سيادة ونخ[illegible] تمتح بالخصال الحميدة الجليلة انت فيه اي في ذلك

العقد

العقد وفي بعض نسخ فيها نظرا الى المعنى لما تقرر ان العقد القلادة من الجوهر
اليتيمة التي لاشبه لها في حسنها العصماء من العصمة اي الحفظ والمنع لان من
شان هذه الدرة ان يبالغ في حفظها ومنعها عن ان تصل اليها ايدي الاغيار وجملة
انت وما بعده صفة لعقد او حال منه لتخصيصه بالاضافة وفي هذا فيه غاية المدح
له صلى الله عليه واله وسلم ولنسبه اي حبذا نسبك الذي اذا ذكرت وعددت معك
اباؤك كانوا قلادة منتظمة في جواهر ثمينة لها السيادة والفخار على جميع الجواهر
وكنت انت اعظمها وانفسها واغلاها بحيث تكون انت واسطتها العديمة النظير
فالمخصوص منه من الرعاية والحفظ والمنع بما لم يوجد لغيرها يبلوغها من صفات
الكمال ونعوت الجلال ما يبهر العقل ويفوق الوصف وشاهد هذا ما ثبت من الاحاديث
الصحيحة المصرحة بانه صلى الله عليه واله وسلم افضل المخلوقين والخليفة الاكبر من
رب العالمين ولما تمم مدح كماله ونسبه اخذ في مدح ذاته فقال وحبذا
انبتنا ... اي كالشمس بهاك حال من محيا ... مبتدأ خبره كالشمس
فالجملة صفة لمحيا او حال منه لتخصيصه بمنك وشاهد هذا حديث البخاري
عن الربيع بن مسعود لو رايته لقلت الشمس طالعة وحديث احمد والترمذي
والبيهقي وابن حبان وابي هريرة ما رايت شيئا احسن من رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم كان الشمس تجري في وجهه وحديث مسلم من حديث جابر بن
سمرة وقد قال له قايل كان وجه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مثل السيف قال
لا بل مثل الشمس والقمر مستديرا وكان وبين بذلك الرد على من شبهه بالسيف
في الطول انه جمع صفة الشمس من الاشراق والاضاءة وصفة القمر من الحسن
والملاحة وفي حديث علي عند الترمذي والبيهقي كان في وجهه تدوير
اي قليل مع سهولة خديه وهو اخلى ما يكون عند ... وعلم مما تقرر انهم لم

وجها كالشمس بل كالشمس الضحى اسفرت عنه ...

يقصدها بالتشبيه بالشمس والقمر الّا ما ذكر من الاضاءة لا مطلقا فاندفع من
عيب التشبيه بهما اخذًا من قول ابي نواس تتيه الشمس والقمر المنير
اذا قلنا كانّهما الايه لانّ الشمس تغرب حين تمسي وانّ البدر ينقصه المسير
نعم قول بن ابي هالة يتلألأ وجهه تلألأ القمر ليلة البدر بما يفوق التشبيه بالشمس
من حيث انّ القمر يلأ نور الارض احوج ما كانت اليه ويونس كلّ من شاهده فهو
يجمع النور من غير اذى ويتمكّن الناس من مشاهدته بخلاف الشمس فانّها تغشي
البصر وتمنع من تمكّن الرؤية اليها ولك ان تقول لا يفوته لما علم ممّا تقدّم
انّ وجه الشبه مراعى وحينئذ فالتشبيه بالشمس مع رعاية وجه الشبه
بها ابلغ منه بالقمر قال تعالى هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نورًا اوشئنا
مابينهما مسفرة صفة او حال ايضا اي انحسرت وانفضّت عنه اي ذلك
المحيا اذا اضاءت متجاوزة عنه ليلة عظيمة غرّاء اي بيضاء لظهور نوره
فيها وعقبها وهذا اولى من جعل ذلك لظهور القمر فيها بناءً على انّ الليلة ثاني
عشر او لكونها من الغرر بناءً على انّها ليلة ثاني الشهر بغرّته ثلاث ليال لانّ
كلّا من هذين لا مدح فيه له صلّى الله عليه وآله وسلّم بخلاف الاوّل المأخوذ
من الغرّة وهي بياض في وجه الفرس وهي غرّة في وجه الدهر ثمّ ابدل لقوله
ليلة المولد بكسر اللام زمان الولادة وبفتحها مكانها وكلاهما ههنا
بعيد والاحسن انّه مصدر ميمي اي ليلة الولادة الذي كان اي دام واستمرّ
على حقّ وكان الله غفورًا رحيما للدين وهو لغة الجزاء واصطلاحًا الشرع
المبعوث به النبيّ الكريم صلّى الله عليه وآله وسلّم وحقايقه بانّه وضع الهيّ سائق لذوي
العقول باختيارهم المحمود الى ما يصلحهم في معاشرتهم ومعادهم سرور
اي فرح عظيم بيومه واليوم في عرف الفلكيين وغيرهم من طلوع الشمس وفي

گرفی

عرف الشرع من طلوع الفجر وان نهارا اي هذه الليلة الغراء هي ليلة ولادته لانّ
المشرف مولوده فلاجل ذلك سرّ النبيين واهل اليوم الذي برزت فيه الى هذا الوجود
على الوجه الاكمل وافتخر به على ساير الاديان والايام تنبيه اضاف الناظم كلا من
الليلة واليوم الى المولد فاحتمل بان يكون من القايلين بانه ولد ليلا واستدل
بما رواه ابن السكن [illegible] حديث عثمان بن العاص عن امه فاطمة بنت عبد الله
الثقفية لانها شهدت ولادة النبي صلى الله عليه واله وسلم ليلا قالت فما شيء انظر
اليه من البيت الا نور واني لانظر الى النجوم تدنو حتى اني لاقول ليقعن علي رواه
البيهقي ولم يذكر فيه الا النور وتدنو النجوم وبتصريح عايشة ايضا بذلك كما
رواه الحاكم وان يكون من القايلين بانه ولد نهارا وهو ما صرح به قوله الاتي
يوم بات بوضعه امنة وهب وهو الاصح كما صرح به حديث مسلم وغيره لكن
بعيد الفجر كما في حديث [illegible] وان كان فيه ضعف لان الضعيف في الفضايل والمناقب
[illegible] الناظم على انه ولد ليلا اراد بالليل ما قبل طلوع الشمس واراد مجازا
لمجاورة وليس في رواية ان النجوم تدلت عند ولادته الاتية ما يدل على ان
ذلك كان قبل الفجر فربما تكون بعد الفجر فيمكن تدليها حينئذ بل بعد طلوع الشمس
خرقا للعادة للمبالغة في اكرامه صلى الله عليه واله وسلم وعلى انه ولد ليلا قيل
ليلة مولده افضل من ليلة القدر واستدل قايله بوجوه كثيرة كلها مدخولة
كما يعلمه الواقف عليها ان حقق ودقق وعلى انه ولد نهارا فهو يوم الاثنين اتفاقا
لتصريح به خبر مسلم ثم قيل انه في شهر غير معين والمشهور انه معين وهو في
صفر او ربيع الاول او الاخر او رجب او رمضان او يوم عاشوراء اقوال
الاصح انه في شهر ربيع الاول فقيل ان اليوم فيه غير معين والاصح انه معين
فقيل لثلثين منه وقيل لثمان واختاره اكثر [illegible] غيرهم بل حكي عليه

اهل التاريخ وقيل لعشر وقيل لثنتي عشرة وهو المشهور وعليه العمل وقيل لسبع

عشرة وقيل لثمان بقين منه وانما لم يكن في يوم الجمعة ولا في بعض الاشهر

الحرم او رمضان لئلا يتوهم انه صلى الله عليه تشرف بذلك الزمن الفاضل

فجعل في المفضول لتظهر مرتبته على الفاضل ونظير ذلك دفنه بالمدينة دون

مكة لانه لو دفن بها لكان يقصد تبعا لها فاذن دفن في موضع مفضول هو عند اكثر

العلماء ليتشرف به بل ليفوق به الفاضل عند كثير منهم وليقصد قبره ومسجده

بطريق الاستقلال لا التبعية اظهارا لمزيد كرامته على ربه واختلفوا في عام ولادته

صلى الله عليه واله وسلم فالاكثرون انه عام الفيل بل حكي الاتفاق عليه والمشهور انه

ولد بعده بخمسين يوما وورا ذلك اقوال اخر خمسة وخمسون شهرا اربعون

عشر سنين خمس عشرة سنة واتي كونه بعدها بانه ارهاص للنبوة هذا الذي

ولد بمكة وتقدمه لظهوره في مكانها والصواب انه بمكة قيل بالشعب وقيل

بالردم والمشهور انه المسجد المشهور الان بالمولد وزعم انه عسفان شاذ

لا يعول عليه فقد صرح بعض ائمتنا ان اول واجب على الاولياء ان يعلموا صبيانهم

ان نبينا محمدا صلى الله عليه واله وسلم ولد بمكة ودفن بالمدينة بل قيل ان انكار ذلك

كفر لاستلزامه انكار وجود النبي صلى الله عليه واله وسلم وتوالت اي تتابعت

بشرى اي بشارة الهواتف للناس جمع هاتف وهو ما يسمع هتفه اي صوته

وقيل صوته الخفي ولا يرى شخصه والمراد هنا اعم من ذلك لان البشارة به

جاءت في كتب الله تعالى والسنة الاحبار والكهان والجان كما استوعبه اهل

السير وجمع اكثره ابن ظفر في كتابه البشر ان اي بان متعلق ببشرى قد

ولد المصطفى اي المختار على الخلق كلهم وحق اي ثبت الهناء اي الفرح

والسرور لكل الخلائق قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين والبشارة

به صلى الله عليه وآله وسلم على الانواع المذكورة كثيرة لا يحتملها هذا المحل لكن منها
ما جاء انه حين ولد هتف هاتف على الحجون يقول فاقسم ما انثى من الناس انجبت
ولا ولدت انثى من الناس واحده كما ولدت زهرية ذات مفخر
مجنبة لوم القبائل ماجده [illegible] هتف آخر على ابي قبيس باربعة ابيات فيها
معنى ذلك وزيادة ومنها [قصة] سواد بن قارب الدوسي لما قدم على رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وحسن اسلامه اخبره ان رئيه انشده ابياتا ثلاث
ليال متواليات فذكرها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فيها حث قارب على المجيء
الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم والايمان به وعظيم مدحه ومنها ما جاء بسند
[illegible] راهبا كان بمر الظهران يقول يوشك ان يولد منكم يا اهل مكة
مولود اسمه محمد تدين له العرب ويملك العجم وهذا زمانه فكان لا يولد مولود
الا يسئل عنه فجاءه عبد المطلب صبيحة ولادته صلى الله عليه وآله وسلم فلما
رآه قال كانت اباه فقد ولد ذلك المولود الذي كنت احدثكم فاسميته قال
محمدا قال قد طلع نجمه البارحة وروى الحاكم عن عايشة رض انه كان بمكة
يهودي فصاح ليلة ولادته يا اهل مكة هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلمه قال
ولد هذه الليلة نبي الامة الاخيرة بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات
كانهن عرف فرس فادخلوه على امه واخرج له فكشف عن ظهره فرأى تلك
الشامة فخر مغشيا عليه فلما افاق قالوا له ما لك ويلك قال ذهبت والله النبوة
[من] بني اسرائيل وذكر الحافظ ابو سعيد النيسابوري ان نور النبي صلى الله
عليه وآله وسلم لما صار الى عبد المطلب كان يضيء في غرته ويفوح من[ه] رائحة
المسك الاذفر وكانوا يستسقون به فيسقون نام في الح[illegible] فانتبه مكحولا مدهونا
قد كسي حلة البهاء والجمال فتحير فيمن فعل به ذلك فا[illegible]به ابوه الى كهنة قريش

فقالوا ان له الشأن اذن لهذا الغلام ان يتزوج ونام مرة اخرى في الحجر
فرأى رؤيا وقصها على الكهان فقالوا لئن صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك
من يؤمن به اهل السموات والارض وليكونن للناس علما مبينا وذكر الحفاظ
ان زمزم كانت اندرست فرأى عبد المطلب ما دله عليها فحفرها فآذاه سفهاء
قريش ولم يكن له الا ولده الحارث فنذر ان رزق عشرة بنين ليذبحن احدهم
لله فلما تموا عشرة رأى من يأمره بوفاء نذره فانتبه وذبح كبشا فرأى انه لا
يجزيه وهكذا حتى أمر بذبح بعض بنيه كما قلنا فاقرع بينهم فخرجت على عبد الله
فجاء به ليذبحه عند الكعبة فمنعه سادة قريش وامروه بشاور كاهنة
فاشارت ان يقرع بينه وبين عشرة من الابل وانه كلما خرجت القرعة عليه يزاد
عشرة فلما بلغت مائة خرجت القرعة عليها فذبحها ولهذا قال صلى الله عليه
وآله وسلم انا ابن الذبيحين وصح انه اقر من قال له ذلك الثاني اسمعيل على
اسحق وعليه الاكثرون فقد عرفت ان العرب تسمي العم ابا و من عجائب ... صلى الله عليه وآله وسلم انه تداعى اي تهادم اي اشرف على الهدم لانه انشق
شقا بينا آل به الى خرابه ايوان بكسر الهمزة ويقال فيه ... ن ككتاب وفسره
الجوهري بانه الصفة العظيمة كالازج وغيره بانه بيت مؤزج اي مبني
طولا غير مسدود الوجه اي فهو صفة طويلة واسعة باقية ... واسع فاله
وهو فارسي وقيل هو البيت العالي وقيل بيت كبير مستطيل ذو شرفات وقيل
بيت الملك المعد لجلوسه مع ارباب مملكته لتدبير ملكه والحاصل ان ذلك الايوان
كان من اعاجيب الدنيا سعة وبناء واحكاما كسرى انوشروان بفتح الكاف و
كسرها معرب خسرو اي واسع الملك وهو لقب لكل من ملك الفرس كقيصر لملك
الروم وتبع لملك اليمن والنعمان لملك العرب من قبل العجم والنجاشي لملك الحبشة

وفي

وفرعون لملك القبط والعزيز لملك مصر وجالوت لملك البربر وخاقان لملك
الترك ولولا حرف امتناع لوجود اي امتنع جوابها لوجود تاليها [illegible] صادرة
منك الى الوجود اي علامة عظيمة على نبوتك ورسالتك العامة وان كل من
عاندك لا ينتفع لراس وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب والاصل منه اي
المصطفى ما تداعى ايوان [illegible] البنية المذكور مع ما هو عليه من العظم والاحكام
الذي كان يظن انه لا تهدمه الا نفخة الصور فاذ قد تحرك وسقط منه اربع
عشرة شرافة حينئذ فليس ذلك الا محض اية منه صلى الله عليه واله وسلم الدالة
على نبوته وانه لا ملك ولا عز يبقى لاحد مع ملكه وعزه وسقوط تلك الاربع عشرة
شرافة الاشارة [illegible] لم يبق من ملوكهم الا اربعة عشر فهلك عشرة في اربع سنين و
الباقي الى زمن عثمان رض وقد فتح في زمن عمر رض اكثر اقليم فارس وكسر كسرى واهانه
غاية الهوان ونفره [illegible] اقصى مملكته ثم قتل في زمن عثمان وزال ملكه بالكلية
وصح [illegible] عليه واله وسلم اخبر بانه اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده وان
امواله وكنوزه تنفق في سبيل الله فانقطع ملكه وزال من جميع الارض وتمزق
ملكه كل ممزق لانه صلى الله عليه واله وسلم دعا عليه بذلك لما جاءه كتابه خرقه
وقد بشر صلى الله عليه واله وسلم امته في حفر الخندق بملك بلاده وقال لسراقة
وكان من [illegible] اصحابه كيف بك اذا لبست سواري كسرى فلما اتي بهما عمر
البسهما اياه اي اظهارا للمعجزة وذلك عند فتح وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى
[illegible] اقة فلما راى كسرى ما وقع بايوانه وراى تلك الليلة الموبذان اعلم
[illegible] سته بانه راى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قطعت دجلة وانتشرت
في بلادها افزع كسرى ذلك فسال الراي فقال حدث يكون من ناحية العرب
فكتب كسرى الى النعمان بن المنذر ملك العرب ان يرسل [illegible] عالم من في ارضه من

العرب فبعث اليه عبد المسيح بن عمرو الغساني وكان معمرًا فقدم على خاله سطيح
وهو بالشام فامره كسرى بالذهاب اليه فجاءه يسئله عن ذلك فقال علم ذلك عند
خالي سطيح وهو بالشام فجاءه الرسول واسمه عبد المسيح فوجده مشرفًا على التلف
فاخبره سطيح بما جاء له من عبد المسيح على جمل يسيح الى سطيح وقد وافى على الضريح
بعثه ملك ساسان لارتجاس الايوان اي تحركه وخمود النيران ورؤيا الموبذان
رأى ابلًا صعابًا تقود خيلًا عرابًا قطعت دجلة وانتشرت في بلادها يا عبد المسيح
اذا كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة وفاض وادي سماوة اي فيه بين
البصرة والشام وليست من العواصم وغاضت بحيرة ساوة وخمدت نار فارس
فليس الشام لسطيح شامًا ولا بابل للفرس مقامًا يملك منهم ملوك وملكات
على عدد الشرفات وكلما هو آت آت ثم قضى سطيح مكانه وسمي صلى الله عليه
واله وسلم صاحب الهراوة لانه كان يمسك في يده القضيب كثيرًا وكان يمشي
بين يديه بالعصى ليصلي اليها قال القاضي واراها العصى المذكورة في حديث الحوض
اذود الناس عنه بعصاي لاهل اليمن اي لاجلهم ليتقدموا ويسمى ايضًا صاحب
القضيب اي السيف كما في الانجيل فهو صاحب العصى يرحم بها الاخيار والقضيب
يبيد به الاشرار ومن العجائب التي ظهرت ليلة ولادته ايضًا البيهقي وغيره
عن سبب ذلك انه عند اي صار في تلك الليلة كل بيت نار اي كل
واحد من بيوت نار الفرس التي يعبدونها ويشتد ايقادهم لها حتى اتى لها الف
سنة لم تخمد ونار من ذوات الواو وانما جمعت على نيران لانكسار ما قبل الواو
المستلزم لقلبها ياء وهي للحال وفيه تاييد لما ذهب اليه الجمهور منهم
بن مالك ان المنصوب بعد غدا حال اذ لا يوجد الا نكرة وخالفهم الزمخشري و
ابو البقاء والجزولي وابن عصفور فجعلوه خبرًا سواء كانت بمعنى صار او بمعنى

دفع

وقع بقلبه في وقت الغد قاما الرداح وجعلوا من ذلك اغد عالما وحدث تغدو
خماصا وغدا زنيئ ضاحكا اي صار في حال ضحك فيه كربة بضم اوله اي غم يأخذ
النفس وربما اهلكها من اجل خمودها اي سكون لهبها من غير ان يطفأ بدرها
ما الا قيل حدث وبلاء عظيم صبه الله عليهم صبا بازالة ما يعتقدونه الهتهم و
متعبدهم لانهم مجوس فخمدت في اقليم الفرس من بيوت النار الموقدة المئات
من السنين ما تحيل العادة انطفاءها فاذا انطفت تلك النيران كلها في ساعة
واحدة تلك الليلة علم ان ذلك لامر عظيم حدث في العالم وكان كذلك وسبب
لازالة ملكهم وتمزيقهم كل ممزق كما مر ومن تلك العجايب ايضا عيون مبتدأ
سوغه وصفه بقوله للفرس بالضم ويقال فارس ومنه حديث وخدمتهم
فارس ودارهم وهم امة عظيمة كان مسكنهم في شمال العراق من الفراسة
بالفتح اي الشجاعة وكسرها من اجل ملوكهم غارت في الارض حتى لم يبق منها
قطرة ومنها بحيرة طبرية التي كان فيها من كثرة المياه وسعتها ما تحيل العادة
غيضها ولذا قيل طولها ستة اميال وعرضها مثل ذلك وتسمى عين ساوة لبلد
معروف بينها وبين الري اثنان وعشرون فرسخا وقيل موضع بالشام فهل
استفهام للتعجب من حالهم او لتوبيخهم وتقريعهم كان لنيرانهم بها اي
بتلك المياه التي غارت اطفاء لا بل لا يطفئها الا ستر وجود نبينا محمد صلى الله علي
عليه وآله وسلم فهو ص المضمحل به كل لهو وباطل ولذا قال مولد عظيم بالجر بدل
من المولد والرفع خبر مبتدأ محذوف كان اي صار على الدوام منه اي من
اجله او من لابتداء الغاية في طالع الكفر اي في نحو النوم او الالهام الذي يطلع به على
عواقب الكفر وغايات اهله المترتبة عليه كرؤيا الموبذان والهام سطيح السابقين
آنفا ويصح ان يراد المولد نفسه اطلع على كل ذي بصيرة على ... الفرس او الكفار

وعيون للفرس غارت فهل كان لنيرانهم بها اطفاء
مولد كان منه في طالع الكفر وبال عليهم ووباء

جل بهم وبال اي وخم عظيم عليهم اي على اهله الذين هم الفرس بدليل السياق
او اعم بدليل الواقع ووباء ويجوز قصره وهو المرض الشديد وفيهما الجناس اللاحق
كنايتان عما اعتراهم بوجوده صلى الله عليه وآله وسلم من اشراف ملكهم على الزوال
ومما حل بهم من البوار والوبال والهون والنكال فبسبب ما حصل بوجوده صلى الله
عليه وآله وسلم في هذا الكون لهذه الامة من المزايا [illegible] من العطايا ولآبائه ولامهاته
من الشرف الاكبر والتمييز الاظهر حتى يقال في شان امه هنيئا به لآمنة الفضل
اي ثبت لك الفضل اي الكمال والشرف والعلو حال كونه هنيئا اي لا اثم فيه ولا
نحو حال عند الاكثرين موكدة لعاملها الملتزم اضماره انه لم يسمع الا كذلك وقال المبرد
انه مصدر كالعافية واصل ذلك الهمز انابوا عن المصدر صفات كعايذ بك وهنيئا
لك قاله بعض المغاربة وهي موقوفة على السماع وقال غيره انه مقيس عند سيبويه
يقال لكل من لازم صفة وهنيئا اسم فاعل من هنؤ [illegible] هنئ كشريف من شرف
وهو ما اتاك بلا مشقة الذي شرفت به حواء فمن لحواء انها امه الآمنة
فان الولادة منسوبة الى كل منهم لكنه اليهن بواسطة ولآمنة بدونها فمن ثم خصها
من بينهن بذلك وزاد في مدحها بانها شرفت بما شرفت به ام البشر وزيادة عدم
الواسطة فذكرها لهذا وللجمع بين طرفي الولادة الاولى والاخرى ولينبه على ان
حواء امتازت بابرازه الى وجود عالم الاصلاب وآمنة امتازت بابرازه الى وجود
عالم الاستقلال مع عدم الواسطة ومن ثم قال مبينا تميز آمنة بذلك من
استفهام استبعادي بمعنى النفي لحواء اي من ذا الذي يفرح لها بانها اي ثبت
لها في انها حملت احمدا بالتنوين للضرورة اي حبلت به وهو من عواء
صلى الله عليه وآله وسلم وقد سماه الله تعالى به على لسان موسى كما
وعيسى كما في [illegible] وهو منقول من الصفة التي معناها التفضيل فمعناه احمد

فهنيئا به لآمنة الفضل الذي شرفت به حواء من لحواء انها حملت احمدا او انها به نفساء

الحاء بني

الحامدين لربه وكذلك هو في المعنى لانه يفتح عليه يوم القيمة عند سجوده تحت
العرش ليسأل ربه في الشفاعة العظمى وهو مقام المحمود بمحامد لم تفتح على احد
قبله فيحمد ربه بها ولذلك يعقد له لواء الحمد ويكون ادم تحته فمن دونه
او لكونه نفساء اي اصابها نفاس وهو الدم الخارج عقب الولادة سمي
بذلك لانه اثر نفس اي ... ما ولدته بلا واسطة اي لو قدر لها ان تحمل وتلد
من غير واسطة لكان لها به غاية الفخر لكن لم يقدر ذلك لها بل لامنة لما سبق لها
في علم الله تعالى انها الفايزة بشرف الانتماء وهو افضل مما فازت به حواء من كونها
الابتداء وهذا قال يوم بدل من مولد اسم زمان نالت اي اعطت بوضعه
اي بسببه امنة ابنة وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة فهي
تلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من جهة اباءه في كلاب وكان وهب
سيد بني زهرة سنا وشرفا وام امنة برة بنت عبد العزى بن قصي بن عبد
الدار بن قصي بن كلاب من بابنية فخار وهو التمدح بالخصال العلية و
الشيم المرضية ما لم تنله النساء حتى حواء كما مر وهذا لا يقتضي افضليتها على حواء
مطلقا لانها انما فضلت من وجه واحد هو ولادتها له صلى الله عليه وآله وسلم بلا واسطة
والتفضيل من حيثية من جهة واحدة او مزايا لا يقتضي الافضلية على الاطلاق
وانما ذكرت ذلك لان الاجماع تام في حق حواء على ايمانها الكامل وامنة وقع الخلاف في
ايمانها بل في نجاتها ونقل عن الاكثرين عدمهما لكن الاصح بل الصواب خلافه كما مر
ومما نالته ما اخرجه ابو نعيم والخرائطي وابن عساكر ان عبد المطلب لما خرج
بعبد الله ليزوجه مر بالعير ... رآها وقد ... انها كاهنة قرأت الكتب فرأت
نور النبوة في وجهه ومن ثم كان اجمل رجل رُئي في قريش فسألته ان يقع
عليها وتعطيه مائة من الابل فابى وقال اما الحرام فالممات دونه ... ثم مر به ابوه حتى

يوم نالت بوضعه ابنة وهب من فخار ما لم تنله النساء

خروج عبد المطلب بعبد الله ابي نبينا ... الكاهنة ...

اتى به وهبًا ابا آمنة فزوجها وهي يومئذ افضل امرأة في قريش نسبًا وموضعًا
فوقع عليها يوم الاثنين ايام منى عند الجمرة ثم خرج ومر على تلك المرأة فلم تعرض له
فسألها لم لم تعرضي نفسك الان علي قالت فارقك النور الذي سالتك من اجله
وذكروا انه لما استقرت تلك النطفة الكريمة فيها اصبحت اصنام الدنيا منكوسة
واخضرت الارض وحملت الاشجار وكانت قريش في جدب شديد فسميت تلك
السنة سنة الفتح ونودي في الملكوت ان النور المكنون قد انتقل الى بطن آمنة ذات
العقل الباهر والفضل الظاهر فخصها الله تعالى بهذا الحسب لانها افضل قومها
حسبًا وازكاهم اصلا وفرعا وفي حديث ابن اسحق انها حدثت انها لما حملت به
صلى الله عليه وآله وسلم قيل لها انك حملت بسيد هذه الامة قالت ما شعرت بحمله ولا
وجدت له ثقلا ولا وجعا اي في ابتداء حمله لرواية انها وجدته وحملت على الابتداء
جمعا بين الاحاديث واتاني آت وانا بين النائمة واليقظانة فقال هل شعرت انك
حملت بسيد الانام ثم امهلني حتى دنت ولادتي اتاني فقال [illegible] بالواحد
من شر كل حاسد ثم سميته محمدا وبعد هذا البيت ابيات اخر مشهورة ولا اصل
لها كما قاله الزيني العراقي واخرج ابو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال كان في دلالة
حمل آمنة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان كل دابة كانت لقريش نطقت تلك
الليلة وقالت حمل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورب الكعبة وهو امام الدنيا
وسراج العلماء ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا الا اصبح منكوسا وفرت وحوش
المشرق الى وحوش المغرب بالبشارات وكذلك اهل البحار بشر بعضهم بعضا [illegible] وله
شهر من شهور حمله نداء في الارض ونداء في السماء ان ابشروا فقد آن ان يظهر ابو
القاسم ميمونا مباركا وروى ابو نعيم ان آمنة اتاها آت بعد ستة اشهر من حمله
وقال يا آمنة انك [illegible]ت بخير العالمين فاذا وضعتيه فسميه محمدا واكتمي شانك

بشارة وحوش البر
وحيوان البحر
بعضهم بعضا
[illegible]

فاخذها الطلق وكانت وحدها فرات كان طايرًا ابيض قد مسح فوادها فذهب
عنها ثم رايت بشربة بيضاء فتناولتها فاصابها نور عال ثم رات نسوة كالنخل
طوالًا فاحدقن بها فقالت من اين علمن بي وفي رواية قلن نحن آسية امرأة
فرعون ومريم بنت عمران وهولاء الحور ثم رات ديباجا ابيض مدّ بين السماء
والارض ورجالا بايديهم اباريق فضة وقطعة من الطير اقبلت حتى غطت حجرها
مناقيرها من الزمرد واجنحتها من الياقوت ورات مشارق الارض ومغاربها و
ثلثة اعلام منصوبات علمًا بالمشرق وعلمًا بالمغرب وعلمًا على ظهر الكعبة فاخذها
المخاض فوضعته صلى الله عليه وآله وسلم فاذا هو ساجد قد رفع اصبعيه الى السماء
كالمتضرع المبتهل ثم رأت سحابة بيضاء غشيته فغيبته عنها فسمعت مناديًا
طوفوا به مشارق الارض ومغاربها والبحار ليعرفوه باسمه ونعته وصورته
ويعلمون انه سمي الماحي لا يبقى شيء من الشرك الا محي في زمنه ثم تجلت عنه في
اسرع وقت وروى الخطيب البغدادي اي بسنده انها لما وضعته رات سحابة
عظيمة لها نور يسمع فيها صهيل الخيل وخفقان الاجنحة وكلام الرجال حتى
غشيته وغيب عنها فسمعت مناديا طوفوا به جميع الارض واعرضوه على كل
روحاني من الجن والانس والملئكة والطيور والوحوش واغمسوه في اخلاق
النبيين ثم انجلت عنه وقد قبض على حريرة بيضاء مطوية طيا شديدا ينبع
منها ماء واذا قايل يقول بخ بخ قبض محمد صلى الله عليه وآله وسلم على الدنيا كلها
لم يبق احد من اهلها الا دخل طايعا في قبضته ثم رات ثلثة نفر بيد احدهم
ابريق فضة والثاني طشت من زبرجد اخضر والثالث حريرة بيضاء فاخرج
منها خاتما تحير الناظرون منه فغسله سبع مرات ثم ختم به بين كتفيه ثم
احتمله فادخله بين اجنحته ساعة ثم رده اليها [illegible] يوم رات امنة

قوبها اسم جنس للذكور دون يدخل فيه النساء تبعا كما هنا موضوع
بالاجماع مما اوقع ما على العاقل وهو عيسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم وان لم
لو رده في القرآن نحو لما خلقت بيدي ؟ طحها والسماء وما بناها ولا انتم عابدون
ما اعبد الآيات وكلام العرب سمع من كلامهم سبحان ... هذا وليرد هذا
بانّ ماله زعم قوم منهم درستويه وابو عبيدة ومكى ... خروف وقوعها على آحاد
من يعقل كثيرا مطلقا وقال السهيلى لا يقع على اولي العلم الا بقرينة ويقع على
صفات من يعقل نحو فانكحوا ما طاب لكم من النساء اي الطيبة منهن وعليه فما
نظيرها الاية لان من صفات من يعقل الحمل المذكور في قوله حملته قبل اي قبل
امته ومن ان بينهما نحو ستمائة سنة امه مريم بنت ... الصديقة بنص القرآن
قيل هي من ذرية سليمان ع بينها وبينه اربعة وعشرون ابا وفي الصحيح خير
نسائهم مريم ولذا فضلت على جميع النساء للخلاف في نبوتها وان كان شاذا ولما
رفع عيسى الى السماء كان سنها ثلثا وخمسين سنة وبقيت بعد ذلك خمس سنين
العذراء اي البكر لانها لم تتزوج والعذرة البكارة وحملها بعيسى انما هو من نفخ جبريل
في جيب درعها فحملت به ووضعته من وقتها على الاشهر كرامة لها ومعجزة له
وخصته هذا مع تصحيحه قيل بانه افضل الانبياء لانه ينزل من السماء من منارة
جامع بني امية البيضاء شرقي دمشق كما رواه مسلم في اخر هذه الامة ويقتل
الدجال والخنزير ويبطل الجزية فربما يتوهم من ذلك مع باهر معجزاته وذلك ولادته
من غير اب وان كان لنبينا ما هو مثلها وابهى منها كما ياتي انه الخاتم الافضل
فنفي ذلك على الوجه الاكمل ونزوله انما هو بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم القرشي
ومنها ان الجزية لا تقبل بعد نزوله لانتفاء ما لهم من نوع شبهة تمسك
بكتاب بتكذيبهم ... نكون من اتباعه ولاجل ذلك يصلي وراء المهدي اوكما

وقت ثم ... بافضل ممن حملته بمثل مريم العذراء
الكلام على ... الواقعة في البيت

صلى الله عليه وسلم بعد اعلاما بانه لم ينزل مستقلا بل تابعا مؤيدا حاكما بشريعة محمد
[illegible] انا اولى الناس بابن مريم في الدنيا والاخرة ليس بيني وبينه نبي
وبه يرد على من قال كان بينهما خالد بن سنان نبي اصحاب الرس وفي خبر الصحيحين
من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله
ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وان الجنة حق وان النار حق ادخله الله
الجنة على ما كان منه وفي خبر الصحيحين ان كل مولود ينخسه الشيطان فيصيح الا عيسى
قال ابو هريرة اقرؤا ان شئتم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم
ولا ينافي هذا افضلية نبينا صلى الله عليه وسلم لان لنبينا من المزايا ما يغمر هذا في جنب دونها
وقد يكون في المفضول مزية او مزايا ليست في الفاضل لكن فيه ما يخلف ذلك
ويفوقه [illegible] من التشميت هو ان يقال للعاطس يرحمك الله بالمعجمة
والمهملة اي دعاء له بالسلامة من الشوامت او ببقائه على سمته كما هو لان العطاس ربما
كان سببا لتعويج العنق [illegible] جمع ملك وهذا هو القياس لان في جمعه جمل واجمال
ولفظ الملك مشتق من الالوكة وهي الرسالة ويقال لها مالكة فالاصل فيها
مالك ثم قلب فصار ملاكا على وزن مفعل ثم خفف بعد قلبه ونقلت حركة
الهمزة الى اللام فصار ملكا على وزن فعل وحينئذ فقياس هذا جمعه على افعال كما
جرى عليه الناظم وانما جمعوه على ملائكة لانهم راعوا ملاك بعد القلب وقيل ان
يخفف يقول [illegible] الوكة يصرح بان ميمه زائدة وهو راي الجمهور وذهبت طائفة
الى انها اصلية ثم اختلفوا هل هو من الملك بالفتح اي القوة لقوتهم او بالكسر بمعنى
ملوك قولان قيل واحسن من الجميع قول النضر بن شميل انه غير ماخوذ من
شيء والتحقيق الذي دلت عليه الاثار وقوله نعم كان من الجن وزعم ان
نوعا من الجن الملائكة يسمون بذلك سدى ليس في محله لتوقفه على صحة خبر

ان ابليس ابو الجن كما ان آدم ابو البشر وانه لم يكن من الملائكة طرفة عين وان
المصحح للاستثناء في خبر الآية التغليب لكونه كان فيهم او هو منقطع وفي صحيح
مسلم خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما
وصف لكم وظاهره ان عنصرها متمحض من النور والنار [illegible] من العناصر
الاربعة كالثالث وانما غلب عليهما ذلك ومنهم من [illegible] لا ولكن بانه على التمثيل
ليس في محله لانه يلزم عليه ان الثالث كذلك ولان مراد المعتزلة على هذه
الطريقة فانهم اولوا احاديث السؤال في القبر وعذابه والصراط والميزان
والحوض والشفاعة ونحوها ولم يبالوا بمنابذتهم للسنة الغراء قبحهم الله تعالى
اذ وضعت اي وقت وضع امه له وشفعت اي اسرعت [illegible] او من الشفاء
لانها رقية والرقية كثيرا ما يحصل بها الشفاء لان قولها الآتي يشفي العليل و
يبرد الغليل بقولها الشفاء بالفاء المشددة وهي ام عبد الرحمن بن عوف
احد العشرة بنت عمرو بن عوف وقولها هو ما اخرجه ابو نعيم عن ولدها
عبد الرحمن عنها قالت لما ولدت آمنة رسول الله صلعم ووقع على يدي فاستهل
فسمعت قائلا يقول رحمك الله ورحمك ربك قالت الشفاء واضاء لي ما بين
المشرق والمغرب حتى نظرت الى بعض قصور الروم قالت ثم البسته واضجعته
فلم البث ان غشيتني ظلمة ورعب وقشعريرة ثم غيب عني فسمعت قائلا يقول اين
ذهبت به قال الى المشرق قالت فلم يزل الحديث مني على بالي حتى بعثه الله تعالى
فكنت في اول الناس اسلاما وحمل الناظم قولها استهل على انه عطس حتى عبر
بتشميته الذي لا يطلق الا على ما يقال عند العطاس يحتاج فيه لسند اذ حقيقة
الاستهلال رفع الصوت عند الولادة وهذا هو الغالب من احوال المولودين
فخلافه لا يصار اليه الا بتصريح ممن يعتمد عليه به ولم اره وقولها فسمعت

فايد يعول على الملك وهو الظاهر وجمعه مبالغة واشارة الى ان عصمة الملئكة
توجب ان الفعل المسند الى احدهم كانه مسند الى الجميع وعلى ما قاله الناظم مع ما اتفق
من [illegible] عنهم ان التشميت انما يسن لمن حمد الله عقب عطاسه يحتمل انه صم
حمد [illegible] من جملة من تكلم في مهده وان كان صم عدهم ولم يذكر نفسه
منهم رافعا حال من ضمير وضعته راسه الى السماء كما رواه ابن سعد من حديث
جماعة منهم عطا وابن عباس ان امنة قالت لما فصل مني تعني النبي صم خرج له نور
اضاء له ما بين المشرق والمغرب ثم وقع على الارض معتمدا على يديه ثم اخذ قبضة من
التراب فقبضها ورفع راسه الى السماء وفي ذلك الرفع الذي هو اول فعل وقع
منه صم بعد بروزه الى هذا العالم وهو خبر مقدم الى كل سودد اي رفعة وسيادة
على الخلق وهو متعلق بالمبتدأ الذي هو ايماء اي اشارة الى ان شانه وقدره يرتفع
في الدنيا والاخرة الى مراتب لا يصلها غيره من ملك ولا جن ولا انس رامقا حال
ثانية من الاولى وتعدد الاحوال جائز كتعدد الاخبار او من ضمير رافعا فهي من
الاحوال المتداخلة طرفه اي بصره السماء اي ناظرا الى جهتها نظرا حقيقيا
كما علم من حديث عطا وابن عباس المذكور وفي انه لما وقع الى الارض وقع
مقبوضة اصابع يديه مشيرا بالسبابة كالمسبح بها وسبقت رواية انها لما
وضعته نظرت اليه فاذا هو ساجد قد رفع اصبعيه الى السماء كالمتضرع المبتهل
وفي هذا الشق الاشارة الى علو مرماه اذ مرمى هو في الاصل غرض الرامي
الذي يصيبه سهمه وهنا ما انتهى اليه البصر عين من موصولة شانه
اي قصده العلو اي ارتفاع مكانه والجملة صلة وخبر مرمى العلاء بالفتح والمد
اي الرفعة والشرف ويجوز ضم عينه مع القصر اي كما ان رفعه راسه ايماء
الى ما تمكن له رمقه ببصره الى جهة العلو ايماء الى انه لا يقصد الا اعلى المراتب

رافعا راسه وفي ذلك الرفع الى كل سودد ايماء رامقا طرفه السماء ومرمى عين من شانه العلو العلاء

اذ من شانه العلي لا يقصد الآجابة وما يوصل اليها دون غيرها تمة الابيات ...
فعلم ان المرتب على الرفع والرحمن متحد بالذات مختلف بالاعتبار اذ التوجه الى جهة
العلي الذي هو مفادهما له اعتبارات مختلفة و يوم تدلت اي قربت ودنت معطوف
على نالت زهر النجوم من اضافة الصفة الى الموصوف اي الكواكب المضيئة اليه
صلعم كرامة له وتعظيما المرتفع نظيره لغيره كما رواه البيهقي وابن السكن عن عثمان
بن ابي العاص عن امه فاطمة الثقفية انها قالت لما حضرت ولادة رسول الله صلعم
رايت البيت حين وقع وقد امتلا نورا ورايت النجوم تدنوا حتى ظننت انها ستقع
علي فبسبب هذا التدلي اضاءت بضوءها اي الكواكب المضيئة الارجاء اي نواحي بيته
او نواحي السماء او نواحي الوجود باسره و يوم تراءت من ... ... وليس المراد
هنا حقيقة التفاعل بل اصل الفعل كتخادعون الله وعاقبت اللص ... رؤيت
قصور قيصر معرّب لقب لكل من ملك الروم بالروم اي في بلاد الروم وهو ابن
عيصو بن قيصر وقصور التجنيس المطلق وسماه قوم كالسكاكي وغيره تجنيس
المشابهة وهو تماثل الكلمتين بحيث يشبهان المشتقين الراجع معناهما الى اصل واحد
كقوله تعالى ازفت الآزفة يا اسفى على يوسف اسلمت مع سليمان فاقم وجهك للدين
القيم وزعم الحلبي ان هذا ليس من اصناف التجنيس وان عد اكثر المؤلفين له تجنيسا
غلط وليس كما زعم لانهم لم يطلقوا كونه تجنيسا وانما قيدوه بتجنيس المشابهة
فنبهوا انه اشبه التجنيس وليس في الحقيقة تجنيسا وسيبويه كثير منه معبرا
عنه بنحو هذه تجنيس شبه الاشتقاق وما ذكر في الاخير هو ما ذكره الحلبي ولا ينافيه
عد غيره له من تجنيس الاشتقاق لانه نظر الى ان المراد من اقم وجهك للدين
افرغ وسعك في صرف جميع ارشك في نشره والعمل به وغيره نظر الى ان المراد استقم
لتبليغه والدعاية اليه حال كون تلك القصور ... برهة كاملة ... اي الذ

وتدلت زهر النجوم اليه فاضاءت بضوءها الارجاء وتراءت قصور قيصر بالروم يراها من داره البطحاء

تعريف تجنيس المطلق

[illegible] البطحاء اي مكة والابطح والبطحاء المسيل الواسع الذي فيه دقاق الحصى
واصل ذلك الحديث الصحيح انه صلعم قال اني عبد الله خاتم النبيين وان ادم لمنجدل في
طينته وساخبركم عن ذلك دعوة ابي ابرهيم وبشارة عيسى ورؤيا امي التي رأت وكذلك
امهات الانبياء يرين وان ام رسول الله صلعم رأت حين وضعته نورا اضاء له قصور
الشام وفي رواية عنها قالت كانه خرج من فرجي شهاب اضاءت له الارض حتى
رايت قصور الشام وفي اخرى رايت ليلة وضعه نورا اضاءت له قصور الشام حتى
رايتها وفي اخرى لما ولدته خرج من فرجي نور اضاءت له قصور الشام فولدته
نظيفا ما به من قذر وفي اخرى لما فصل مني خرج منه نور اضاء له ما بين المشرق
والمغرب وفي رواية [illegible] الشفاء السابقة واضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت
الى بعض قصور الروم ولا تنافي هذه الروايات رواية انها رأت مثل ذلك عند ابتداء
[illegible] لان تلك الاضاءة وقعت مرتين عند حمله وعند ولادته زيادة في البشائر
بظهوره وظهور دينه وخصت الشام بالذكر في اكثر الروايات لما اختصت به من
سبق نوره فيها بتمامه اليها ومن ثم نقل كعب عن الكتب السالفة انها دار ملكه اي باعتبار
التبعية اليها قبل نظرائها ولذا اسري به الى البيت المقدس منها كما هاجر اليها
ابرهيم ولوط وبها ينزل عيسى بن مريم وهي ارض المحشر والمنشر فائدة صح عند الضياء
انه صلعم ولد مختونا مقطوع السرة حتى لا يرى احد سوءته وزاد الحاكم ان ذلك تواترت
به الاخبار واعترضوا التصحيح بانها كلها ضعيفة والتواتر بانها اذا لم تصح كما نقل
فكيف تتواتر وقيل ان كثيرا من الناس ولد مختونا فلا خصوصية فيه بل قال الكلبي
ان ادم واثني عشر نبيا بعده ولدوا مختونين وروى بعض الحفاظ بسنده الى ابن
عباس ان عبد المطلب ختنه يوم سابع ولادته وجعل له مأدبة وسماه محمدا
وفي طريق منكرة انه ختن عند حليمة حين شق قلبه ولما تم الكلام على عجائب

ولادته صلى الله عليه وسلم ومعجزاتها شرع في ذكر معجزات عجايب الرضاع ومعجزاته س
او عاطفا عطف الجمل فقال فبدت اي ظهرت لمن في عصره صلى الله عليه وسلم بطريق العيان ومن
بعدهم بطريق البرهان في فعل وزمن رضاعه وهو اختصاص الله
معجزات تسميتها بذلك مجاز وجرى على اصطلاح ... فانهم يطلقون
المعجزة على كل خارق ليس بسحر وجدت فيه الشروط ... ام لا ولكن الاشهر الذي عليه
اكثر اهل الكلام وغيرهم ان المعجزات لا تطلق حقيقة الا على الامر الخارق للعادة المقرون
بالتحدي الدال على صدق الانبياء صلى الله عليه وسلم فعلم انا ان لها شروطا احدها خرقها العادة
بان تحيل العادة وقوعها كانشقاق القمر ثانيها اقترانها بالتحدي وهو طلب المعارضة
والمقابلة مع امن معارضتها من تحدث فلا نازعته ... مجاز اذا اصله
يتعارض فيه الحاديان فيتحدى كل الاخر اي يطلب حداه فخرج له ... من غير تحد
وهو كرامة الولي والخارق المتقدم على التحدي كاظلال الغمام وشق الصدر
لنبينا صلى الله عليه وسلم قبل النبوة فهي كرامات لا معجزات وتسمى ارهاصا اي تاسيسا
للنبوة لا يقال خرج به ايضا الخارق المتاخر عن التحدي بما يخرجه عن المقارنة العرفية
لانه يلزم عليه اخراج اكثر اياته صلى الله عليه وسلم كنطق الحصا وحنين الجذع والدواب ونبع الماء بل قيل
لعله لم يتحد بغير القران وتمني الموت وزعم انه لا معجزة الاحداث اقرب الى الكفر منه
الى البدعة فالحق انه ليس المراد بالتحدي معناه الاصلي بل المراد به دعوى الرسالة
وكل معجزاته مقارن لذلك والخارق الذي لا يمكن معارضته كالسحر سواء قلنا انه
قلب الاعيان واحالة الطبايع لانا وان جوزنا ذلك فقد جرت العادة الالهية انه
لا يقع من مدعي النبوة كذبا وانما يقع من مدعيها صدقا ام لم نقل بهو ظاهر ولا ينافي
ذلك ما يظهر على الدجال من الخوارق العظيمة لانه ليس مدعيا للنبوة بل للالوهية
وقد دلت القواطع على كذبه ودلالة بوجود ... على يديه لمحض الفتنة لا غير لان الها

ـه لا لنها على صدق التحدي فخرج الخارق المكذب له كما قال التي انطق هذه الدابة فنطقت
بكذبه كما وقع لمسيلمة الكذاب اللعين انه تفل في بير لبني يد ماؤها فغارت لا يقال
[illegible] ينبغي للناظم ان يقول ايات او بينات او برهان لان هذه الواردة في القرا
والسنة دون لفظ المعجزة لانا نقول هي وان لم ترد صارت في اصطلاح المتاخرين
ابين واظهر فلذلك خصصت بالذكر ليس فيها متعلق بخفاء على العيون خفاء
لوضوحها وهي صم تصدر لا خفية لانه الذي بمعنى كتمته لا مصدر خفيته لانه
بمعنى اظهرته وبين بدت وخفاء الطباق اذ اي وقت او لاجل انه ابته ليتمه
اي لاجل موت ابيه وقد مضى له وهو حمل شهران وقيل سبعة اشهر وقيل مات
وهو في المهد [illegible] في المتن الان يقال حمل عليها انه مات عقب الوضع قبل ان
[illegible] ان موته انما كان بطيبة المطهرة وهو ات من تجارة الشام عند
[illegible] ال ابيه عبد المطلب بني النجار وقد تقرر ان المرضعات عقب وضعه علمن
يتمه قيل انما سمي عبد المطلب لانه لما ولد بطيبة ذهب اليه عمه المطلب
لياتي به مكة فكان كل من براه معه يتوهم انه عبده فينادونه بعبد المطلب ثم
اشتهر به وقيل دفن بالابواء محل قريب رابغ قال جعفر الصادق ع وانما يتم صـ
لئلا يكون لمخلوق في عنقه حق مرضعات كن ياتين الى مكة يلتمسن الرضعاء لان
ارضاع المراة ولدها عار عندهم قلن انما تركناه انما ينبغي الرضعاء رجاء للمعروف
من ابائهم واباؤهم والجد فما عسى ان يصنعا ما في هذا اليتيم بينه وبين
يتمه جناس الاشتقاق عنا متعلق بقوله غناء بفتح المعجمة اي نفس خير لينيه
وفقره نفع يغني عنا شيئا وبينهما الجناس المصحف المحرف الناقص على خلاف فيه
منتشر فبعد ان تركنه لذلك اتته من ال سعد بن بكر ونسبت اليه مع انه
الجد التاسع لانه اشتهر به وعرفت القبيلة وزوجها منهم ايضا فتاة اي

اذ ابته ليتمه مرضعات قلن ما في اليتيم عنا غناء فاتته من آل سعد فتاة قد ابتها لفقرها الرضعاء

شابة كريمة كائنة من بعض هذه القبيلة فنقول للشارح ان من بيانية بعيد وفي
كونها حليمة السعدية من الفال الحسن والبشارة العظيمة بحصول غايات الحا[illegible]
السعد لهذا الرضيع ما لا يخفى عظيم وقعه وقد كان صلى الله عليه وسلم يحب الفال الحسن [illegible]
لفقرها الرضعاء جمع رضيع اي اهلهم لان الفقر يستلزم [illegible]
لقلة اللبن المضرة بالرضيع غالبا وما نعطاه من يعطي [illegible] في [illegible]
الخارجة فلا يفيدها في دفع الجوع الذي هو المحذور واصل في ذلك ما رواه ابن اسحق
واسحق بن راهويه وابو يعلى والطبراني والبيهقي وابو نعيم عن حليمة رضي الله
عنها انها قدمت مكة في نسوة من قومها يلتمسن الرضعاء في سنة مجدبة [illegible]
معها صبيها وشاة ما تبض بقطرة لبن ولا لبن بثديها [illegible] لا ينام صبيها من الجوع
قالت وما علمت امراة منا الا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] انا قيل يتيم
فوالله ما بقي من صواحبي امراة الا اخذت رضيعا غيري فلما لم اجد غيره [illegible]
لزوجي والله اني لاكره ان ارجع من بين صواحبي ليس معي رضيع لانطلقن الى ذلك
اليتيم فلاخذنه ثم ذهبت فاذا به مدرج في ثوب صوف ابيض من اللبن يفوح
منه المسك وتحته حريرة خضراء راقد على قفاه يغط فاشفقت ان اوقظه من نومه
لحسنه وجماله فدنوت منه رويدا فوضعت يدي على صدره فتبسم ضاحكا وفتح عينيه
ينظر الي فخرج من عينيه نور حتى دخل خلال السماء وانا انظر فقبلته بين عينيه
واعطيته ثديي الايمن فاقبل عليه بما شاء من لبن فحولته الى [illegible] كانت تلك
حالته بعد قال اهل العلم اعلمه الله تعالى ان له شريكا فالهمه العدل ثم اخذته فما هو
الا ان جئت به رحلي فقام صاحبي يعني زوجها الى شارفنا تلك فاذا انها لحافل فحلب
ما شرب وشربت حتى روينا وبتنا بخير ليلة من الخير والبركة حين اخذناه فلم
يزل الله يزيدنا خيرا وفي رواية انها لما ودعت امه ذهبت به على اتانها

سجدت نحو الكعبة ثلث سجدات ورفعت رأسها الى السماء ثم مشت فسبقت دوا بهن
فصرن يتعجبن ويقلن لها اهذه اتانك التي كانت ترفعك اولاً وتخفضك اخرى فتقول
نعم فقلن ان لها شانا عظيما فسمعت الاتان تقول ان لي شانا عظيما اذ بعثني الله
بعد موتي وحيي [illegible] تدرين من على ظهري على ظهري خير الاولين والاخرين
وابدل من اسمه قوله اذ ارضعته لبانا بكسر اللام مفعول به ويجوز على بعد كونه
مطلقا لان معنى لبانها ارضاعها اذ يقال هو اخوه بلبان امه ولا يقال بلبنها فان اللبان
مختص بلبن الرضاع وبسبب هذا الارضاع لهذا المولود الافضل من ساير المخلوقات
اي حليمة وبنيها وقد كانوا اشرفوا على الهلاك من الجوع لما ان ارضهم
كانت في غاية المحل اصحب الباهن فيه استعمال البان في لبن الرضاع وكان
الحامل عليه تقدم لبانها السابق فيكون من باب المشاكلة نحو ومكروا ومكر
الله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك الشاء جمع شاة كرامة لذلك المولود
ودائما شفقتهم مع تلك المحل لانها ببركته صلى الله عليه وسلم فهو من اسلوب الحكيم وجوز
كونه حالا نظرا الصورة تعريفه وصفة نظرا لكون ال فيه جنسية نحو ولقد
امر على اللئيم يسبني اصبحت شق لا بالتشديد جمع شايل وهي في الاصل الناقة التي
تشول بذنبها اللقاح ولا لبن بها اصلا فاستعمالها في الشاة مجاز علاقته المشابهة
عجافا اي هزيلات وامست لم يرد بأصبح وامسى معناهما بل انها كانت في
حال فاعت اهانة يشير في اقرب زمن واسرعه فبينهما الطباق وان لم يرد بهما
موضوعهما ابها اي فيها شايل مبتدا او فاعل الظرف ولا عجفاء اي هزيلة
وبين اثبات الشول والعجاف ونفيهما طباق على حد قوله تعم ولكن اكثر الناس
لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا فلك ان تقول ليس ما هنا على حد ان
الاية لان الذي فيها نفي العلم عنهم واثبات بعضه لهم لا بقيد زمن ولا غيره

الرضعته لبانها فسقتنا بها الشاء من [illegible] عجافا اصبحت شق لا عجافا وامست بابها شايل ولا عجفاء

ماهنا فيه الاثبات في زمن والنفي في زمن اخر فهذا الاتضاد فيه حقيقة ولا
ايهاما اذ شرط الطباق التضاد او ايهامه ولو ينادي الرأي كما هو معلوم من استقرا
امثلتهم وذكر الزمنين المختلفين يمنع من ذلك ولا ينافيه عدهم من الا [illegible]
تعالى او من كان ميتا فاحييناه اذا الفاء لغير المعقب [illegible] هو بوجه على انما
معه فلا تمنعه ايضا لان ضمير احييناه للميت [illegible] قال [illegible] هذا الميت [illegible] فيه
ايهام اجتماع الحيوة والموت فتامل اخصب من الخصب بكسر الخاء وهو [illegible] الجدب
العيش اي كثر قوت الادميين والدواب عندها اي حليمة او الشاة [illegible]
الاتي بعد محل اي شدة جدب وهو انقطاع المطر ويبس الارض من [illegible]
اذ اي ذلك الاخصاب وقت او لاجل ان غدا اي صار [illegible] صلى الله عليه وسلم
منها اي الشاة غذآء بالمعجمة اي لبان يغذي به وبين غدا و [illegible] السابق في
غنا وغنآء يا لها كلمة تعجب من هذه الفعلة الجميلة من حليمة وهي ارضاعها الرسول
مقابل دنيوي ترجوه ونظير هذا التعجب قوله في البردة يا طيب مبتدأ منه ومختتم
فاللام فيه للتعجب اذ لا ينادى الا العاقل او المنزل منزلته والعرب اذا استعظموا شيئا
نادوه على سبيل التعجب وفيه مجاز التشبيه لتشبيه ما تعجب منه لعظمته بمن
يسمع ويعقل ونزعم ان يا للتنبيه مردود بانهم لم يذكروا هذا من معانيها قيل
والتقدير يا متعجبا تامل طيب مبتدأه ونظيره هنا تامل ما اشير لها منة
تمييزا اي نعمة منها عليه صلى الله عليه وسلم لقد اللام للقسم او للتاكيد ضوعف الاجر اي
كثر الثواب اذ تضعيف الشيء ان يزاد عليه مثله او اكثر عليها اي تعالى فتتابع
حال كونه متواليا على حليمة فعلى على بابها من الاستعلاء المجازية او على تلك المنة
اي لاجلها على حد ولتكبروا الله على ما هداكم اي لاجل هدايته اياكم وحال كونه
من جنسها كما علم من قوله فسقتها الى اخره والجزاء من عطف الرديف اذ هو الاجر

اخصب العيش عندها بعد محل اذ غدا للنبي منها غذآء يا لها منة لقد ضوعف الاجر عليها من جنسها والجزآء

وذلك لان الجزا من جنس العمل فلما سقته صلعم لبانها سقتها وبنيها شياهها
[illegible] انه وقت اخذه من امه على غاية من الهزال وعدم اللبن فلاجل ان غذاه
لبانها ان الله منها المحل والجدب وابدلها انها بالخصب والخير الكثير
[illegible] وفاقا على [illegible] الحليمة من هذه المزية الجليلة انما نشا عن تخصيص الله
[illegible] لهذا [illegible] الجميل الصادر منها المنبي عن سبق سعادتها فقد تقرر في
المعقول والمنقول انه اذا تخص اي تدل ووفق الاله انسانا العز في الناس
[illegible] اي لخدمته ومحبته والقيام بشانه فانهم بسبب ذلك سعداء
جمع سعيد لان بركة ذلك السعيد بمنه وبركته تتابع عليهم حتى يكونوا من سعداء
الدنيا والاخرة ولان [illegible] من احبته من الاكابر وان لم يعمل بعملهم كما صح به الحديث
ولان الا[illegible] جنود مجندة فما تعارف منها في عالم الارواح ائتلف في
عالم الاجساد ومن اعظم اجرها وسعادتها ان وفقها للاسلام هي وزوجها وبنوها بل
[illegible] هوازن اليهم بواسطة كونهم قومها وكانت تقدم عليه صلعم فيكرم
[illegible]ها وكذلك زاد في اكرام بنتها الشيما لما اعتقها من جملة من اعتق من
سبيهم كما ياتي وهذا من فن البديع المسمى بالكلام الجامع وهو ان ياتي الشاعر ببيت
يكون جملته حكمة او موعظة او تنبيها او نحو ذلك من الحقايق الجارية مجرى
الامثال كقول ابي الطيب وإذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الاجسام
وهو كثير [illegible] الناظم رح واصل ما ذكره بقوله الى هنا ما رواه ابن
اسحق وغيره من قولها بعد ما قدمناه عنها آنفا ثم قدمنا ارض بني سعد
ولا اعلم ارضا اجدب منها فكانت غنمي تروح علي شباعا لبنا فنحلب ونشرب وما
يحلب انسان غيرنا قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى ان الرعيان ان تسرح
غنمها حيث تسرح غنمي فتروح اغنامهم جياعا ما تبض بقطرة لبن وتروح

تعريف الكلام الجامع

اغنامي شباعًا البنا فلم نزل نتعرف من بركتها الزيادة والبركة حتى مضت له
سنتان وفطمته ولما قرب ما حصل لها من الخصب بعد الجدب ببركة ارضاعها له
صلعم ومن الجزآء من جنس عملها بكثرة لبن شياهها عقبه بما يبين ان الله اعطاها
في قوله ضوعف بلغت ثرات كثيرة فقال حبة اي هذه الفعلة الصادرة من
حليمة كما دل عليه السياق وبه يعلم ان هذا ليس من الاستعارة لان شرطها حذف
ذكر المستعار له بان لا يكون في الكلام رمز اليه ولو تقديرًا كما هنا ثم كان التحقيق
في ضم بكم الاية انه من التشبيه البليغ لدلالة السياق على المشبه الذي هو هم
وقول البهاء السبكي انه استعارة رأي مخالف للجمهور فلا يعول عليه لحبة وقد
اشار الى وجه الشبه الذي هو تضاعف الجزاء ليبين انه ليس من التشبيه
البليغ لان شرطه ان لا يذكر وجه التشبيه بقوله انبتت سبع الكثيرة جمع سنبلة
لمجمع الحب في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء مقتبس اقتباسًا
وحذف لفظ سبع ليبين ان العرب قد يذكرونها كالسبعين مريدين بها
مطلق الكثرة لا خصوص العدد المعروف والعصف اي والحال ان ورق النبات
كالتبن لم يزل اي عندهم يستشرفه اي يتطلع الضعفاء اي حصلت
المضاعفة الكثيرة في تلك السنابل والحال ان الوقت وقت عدم النبات بالكلية
بحيث ان الفقراء يتطلعون الى ورق النبات فضلًا عن الحب كما ان حليمة
حصل لها ذلك الخصب واللبن والحال ان قومها يتطلعون الى ورقة خضرة او قطرة
لبن فلا يجدونه ولما ان انتهى رضاعه لبلوغه سنتين اتت به جده
عبد المطلب الذي في الرواية الاتية امه فلعل الناظم ره ذكر جده لانه الاصل وكان
امه ما كانت تفعل به شيئًا الا بعد مشاورة جده نعم في سيرة ابن هشام ان حليمة
رضي الله عنها لما اتت به مكة اضلته في الناس فاتت جده فاخبرته بذلك فدعا

والعصف بفتح العين المهملة وسكون الصاد المهملة قشور الحب كالتبن

وجده والحال انها فصلته اي فطمته والحال انه لحق بها من اجل فصاله
اي فطامه ابرحا اي الهيام الكثير لما شاهدت من توالي الخيرات وتتابع البركات
بسبب رضاعه واقامته عندها اذ اي انت به وقت او لاجل انه احاطت اي
احدقت به ملائكة الله لاجل شق قلبه الاتي وهذا ظاهر الرواية الاتية
انهم ثلاثة وعلى رواية انهم اثنان لانهما اقل الجمع عند جماعة فظنت حليمة
بانهم اي الملائكة قرناء اي شياطين يريدون ايذاءه فخافت عليه واسرعت به
الى جده لتسلم من تبعته ورأى جده ولعله حين ردته اليها وجدها اي شدة
محبتها له وتعلقها به نزداه معها لذلك وليسلم من وباء مكة كما ياتي في الرواية
هذا حذفه الناظم لكونه سيذكر ما يدل عليه في الحال المبينة لعظمة ذلك الوجد
الذي راه بها من اجل الوجد الذي بها لهيب اي نار تصلى اي تحترق
به الاحشاء جمع حشا وهو ما انضمت عليه الضلوع ويحتمل انها استئنافية
من ابتدائية وحينئذ فهذا من ارسال المثل وحكمة مفيدة ان شان الوجد
ان ينشأ عنه ذلك اللهيب الذي يحرق الاحشاء وان وجدها من هذا القبيل
من ثم رق لحالها واطفأ نار ذلك الوجد برده اليها فارقته بدل من اتت
كرها اي حال كونها ذات كراهية لفراقه لما شاهدت في اقامته عندها
من الخيرات الكثيرة عليها وعلى زوجها وبنيها وسائر متعلقاتها والحال انه
كان لديها اي عندها ثاويا اي مقيما لا يمل بالبناء للمجهول منه
متعلق بقوله الثواء الاقامة فهو مع ثاويا من جناس الاشتقاق اي لا تمل اقامته
بل تحب وترغب فيها لما يترتب عليها من الاحسان الواسع المجبول على حبه
النفوس ولما فرغ من قصة رضاعه ذكر قصة شق صدره لانه السبب
في احضاره لجده دايته المذكورة انفا ولذا ابدل من قوله احاطت قوله

اذ احاطت به ملائكة الله فظنت بانهم قرناء ورأى وجدها به ومن ذلك الوجد لهيب تصلى به الاحشاء فارقته كرها وكان لديها ثاويا لا يمل منه الثواء

شق عن قلبه بالكيفية الاتية في القصة ويحتمل ان قوله شق عن قلبه استيناف
لبيان مطلق الشق الشامل للواقع في زمن الرضاع وما بعده مما ياتي ويحتمل انه ذكره في قصته
اشتباه لكون الخاتم جبريل لم يرد في قصة شقه عقب الرضاع بل في شقة الاتي بعد
ذلك كما يعلم بتامل كلام الناظم مع القصية الاتي بسطها [illegible] معنى القلب مضغة
في الفواد معلقة بالنياط فهو اخص من الفواد قاله الواحدي [illegible] في [illegible] انهما
مترادفان قال البدر الزركشي والاحسن قول غيره الفواد [illegible] القلب والقلب
حبته وسويداه ويويد الفرق قوله صلى الله عليه وسلم الين قلوبا وارق افئدة وفرق [illegible]
بان الفواد وسط القلب سمي به لتفوده اي توقده والقلب مشتق من التقلب
الذي هو المصدر لفرط تقلبه كما في الحديث ومثل هذا [illegible] كمثل ريشة ملقاة
بفلاة يقلبها الريح بطنا لظهر واخرج منه اي القلب [illegible] طعة لحم
قدرما يمضغ عند غسله ظرف لاخرج سوداء صفة لمضغة وانما خلقت
هذه المضغة فيه ثم اخرجت لانها من جملة الاجزاء الانسانية فخلقها تكميل في
البدن وايضا فاخراجها بعد خلقها على هذه الصورة البديعة ادل على مزيد [illegible]
وعظيم الاعتبار والرعاية من خلقه بدونها ويأتي في رواية صحيحة انه اخرج
علقتان سوداوان ولا ينافي ما ذكره الناظم انها واحدة لا [illegible] د الجنس على ان
الشق تكرر كما ياتي فلعله اخرج منه واحدة ثم ثنتان لان المراد بها
المبالغة في تطهيره وتكريمه وذلك يستدعي استقصاء [illegible] هو في
ختمته اي ذلك الشق المفهوم من شق وهي استينافية او معطوفة على شق
بحذف حرف العطف اي بعد شقه لا منه واعادته الى ما كان عليه
يمنى جبريل الامين على كتب الله تعالى ووحيه والحال ان ذلك
القلب الكريم قد اودع حالة الشق من الايمان والحكمة والعلوم والاسرار

الالهية

شق عن قلبه فاخرج منه مضغة عند غسله سوداء
ختمته يمنى الامين وقد او دع ما لم تذع له انباء

الالهية اي الذي اوشيا لم ينبذ بضم البآء وكسر الذال المعجمة اي نبشي له
اللام ذايت اي ما لم ينشره ويحيط به نبأ اي اخبار لانه لا يعلمه الا مولاه المتفضل
به عليه من العلمآء جعل الله القلب في الانسان هو الذي يعقل عنه وهو اصل وجوده
وبه صلاحه وفساده وهو محل اسراره التي يودعها قلب من يشآء فاول قلب
اودعها قلب محمد لانه اول خلق وصورته اخر صور الانبيآء فهي اولهم و
اخرهم فلذا خاتم نبيهم كما لانهم فزادعليهم بما لا يعلمه الا الله تعالى صان اي حفظ
اسراره التي اودعت فيه وهو مفعول مقدم ذلك الختام الواقع من جبريل
وهو ما يختم به الكتاب من طين او نحوه وبينه وبين ختمته جناس الاشتقاق
فبسبب هذه القضية انه لا الفض اي الكسر بالتفرقة ملم اي واقع به اي
بذلك الختم ولا الافضآء اي الاشاعة واقعة لذلك السر وبين الفض والافضآء
التجنيس المطلق ومن في قيصر وقصور زيادة ويجري في ذلك قوله يني الامين
واصل قوله وانت جده الى اخره قول حليمة رضي الله تعالى عنها بعد ما قدمت
في السنين عنها لم نزل نعرف من الله بالزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلته
كان يشب شبابا لا يشبه الغلمان فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاما جفرا
فقدمنا به على امه ونحن احرص شيء على بقآئه عندنا لما نرى من بركته فقلنا
لامه لو تركتيه عندنا حتى يغلظ فانا نخشى عليه وبآء مكة ولم نزل بها حتى ردته
معنا فرجعنا به فوالله انه لبعد مقدمنا به بشهرين او ثلثة مع اخيه من الرضاعة
الى بهم لنا خلف بيوتنا جآء اخوه يشتد فقال ذلك اخي القرشي قد جآءه رجلان
عليهما ثياب بيض فاضجعاه وشقا بطنه فخرجت انا وابوه نشتد نحوه فنجده
قائما منتقعا لونه فاعتنقه ابوه وقال اي ما شانك قال جآءني رجلان عليهما
ثياب بيض فاضجعاني فشقا بطني ثم استخرجا منه شيأ فطرحاه ثم رداه كما

صان اسراره الختام فلا الفض ملم به ولا الافضآء

كان فرجعنا به معنا فقال ابوه يا حليمة لقد خشيت ان يكون ابني قد أصيب
فانطلقي فرديه الى اهله قبل ان يظهر به ما نتخوف قالت فاحتملناه الى امه فقالت
ما ردكما به فقد كنتما حريصين عليه قلنا نخشى الاتلاف والاحداث فقالت ما ذاك
بكما فاصدقاني شانكما فلم تدعنا حتى اخبرناها خبره فقالت اخشيتما عليه الشيطان
لا والله ما للشيطان عليه سبيل وانه لكائن لابني هذا [illegible] عنكما وفي
حديث عند ابي يعلى وابي نعيم وابن عساكر كنت [illegible] في بني ليث بن
بكر فبينا انا ذات يوم في بطن واد مع اتراب لي من الصبيان فاذا انا برهط
ثلاثة معهم طشت من ذهب ملئ ثلجا فاخذوني من بين اصحابي وانطلق
هربا مسرعين الى الحي فعمد احدهم فاضجعني على الارض اضجاعا لطيفا ثم
شق ما بين مفرق صدري الى منتهى عانتي وانا انظر اليه [illegible] لذلك مسا
ثم اخرج احشاء بطني ثم غسلها بذلك الثلج فانعم غسلها ثم اعادها مكانها
ثم قام الثاني فقال لصاحبه تنح ثم ادخل يده في جوفي واخرج قلبي وانا
انظر اليه فصدعه ثم اخرج منه مضغة سوداء فرمى بها ثم قال بيده
بيده يمنة ويسرة كانه يتناول شيئا فاذا بخاتم من نور يحار الناظر دونه
فختم به قلبي فامتلأ نورا وذلك نور النبوة والحكمة ثم اعاده مكانه فوجدت
برد ذلك الخاتم في قلبي دهرا ثم قال الثالث لصاحبه تنح فامر يده بين مفرق
صدري الى منتهى عانتي فالتأم ذلك الشق باذن الله تعالى [illegible]
فانهضني من مكاني انهاضا لطيفا الحديث وفي رواية عند البيهقي ان احدهم
في يده ابريق من فضة وبيد الثاني طشت من زمرد اخضر وورد في خبر
التابوت المذكور في الآية انه كان فيه الطست الذي غسلت فيه قلوب الانبياء
صو وحكمة ختم قلبه المقدس الاشارة الى ختم الرسالة قيل وانما يسلم هذا

انظر الى شق قلبه

انظر الى حكمة ختم قلبه

ان اختص

اذ اختص الختم بها ما اذا لم يختص به كانت فالحكمة انه من جملة علامات النبوة
وانما شاركه فيها غيره على ان هذه الكيفية المذكورة في شق قلبه صم الظاهر
انها من خواصه سيما مع تكرار الشق لان الوارد فيهم بمجرد غسل قلوبهم وهو
لا يستلزم هذه الكيفية البديعة البالغة من خرق العادة والتعظيم مبلغا لا يدركه
العقل وروي انه شق ايضا وهو ابن عشر سنين ونحوها مع قصة له مع عبد المطلب
ابو نعيم في الدلائل ورواها عبد الله بن الامام احمد في زوائد مسند ابيه بلفظ
قال ابو هريرة يا رسول الله ما اول ما ابتدئت به من امر النبوة قال اني لفي صحراء
واسعة امشي ابن عشر حجج اذا انا برجلين فوق راسي يقول احدهما لصاحبه أهو
هو قال نعم فاخذاني فاضجعاني لحلاوة القفا ثم شقا بطني وكان احدهما يختلف
بالماء في طست من ذهب والاخر يغسل جوفي فقال لصاحبه افلق صدره فاذا
صدري فيما ارى مفلوقا لا اجد له وجعا ثم قال اشقق قلبه فشق قلبي فقال
اخرج الغل والحسد منه فاخرج شبه العلقة فنبذ به ثم قال ادخل الرأفة و
الرحمة قلبه فادخل شيئا كهيئة الفضة ثم اخرج ذرورا كان معه فذره عليه
ثم نقر ابهامي ثم قال اغد فرجعت بما لم اغد به من رحمتي للصغير ورأفتي للكبير
وروي خامسة ولا تثبت وحكمة شق صدره الشريف في حال صباه واستخراج
ما استخرج منه تطهيره من نقائص الصبا ليكون حينئذ على اكمل صفات الرجولية
وكذلك ذلك على اكمل احوال العصمة قال بعض الائمة ولعل هذا الشق كان
سببا لاسلام قرينه المروي عند البزار واشارة الى حظ الشيطان المباين
له كالعفريت الذي اراد ان يقطع عليه صلوته وامكنه الله منه واما قول
الرازي وقوعه في حال الطفولية مشكل لانه معجزة وهي لا يجوز تقدمها على النبوة
لان الذي عليه اكثر اهل الاصول اشتراط اقتران المعجزة بالتحدي فرد بان

هذا من باب الارهاص لا المعجزة ونظاير ذلك كثيرة قبل وهذا الشق [illegible]
بقوله تعم الم نشرح لك صدرك تنبيه اقول ثبت شق صدره الشريف مرة
اخرى عند مجي جبريل له بالوحي وهو بغار حرا كما يأتي وممن رواها الطيالسي
والحارث في مسنديهما وكذا ابو نعيم ولفظه ان جبريل وميكائيل شقا صدره
وغسلاه ثم قالا اقرأ باسم ربك الايات والحكمة فيه [illegible] ليقوى على ما
يلقى اليه من القول الثقيل بقلب قوي في اكمل الاحوال [illegible] ثبت مرة ا
تواردت بها الروايات خلافا لمن انكرها ليلة الاسرى كما في البخاري وغيره انه شق
قلبه فيها وهو بالمسجد قبل ان يخرج به الى ركوبه البراق فشق من ثغر نحره
الى نحو عانته فاستخرج قلبه ثم غسل في طشت ذهب اي لان تحريم الذهب انما
كان بعد على ان الغالب في احوال تلك الليلة انه من احوال [illegible] فيلحق
باحكام الاخرة مملوء حكمة وايمانا ثم حشي اي وتجسم المعاني جايز ونسه
الرواية الصحيحة بذبح الموت ثم اعيد وحكمة هذا الشق التهيئ الى الرقي الى
الملأ الاعلى والتقوي على استجلاء ما شاهد تلك الليلة ولم يتفق هذا لمن
فلم يطق الرؤية وجميع ما ورد من الشق واخراج القلب وغيرها [illegible]
به وان كان خارقا للعادة ولا يجوز تاويله لصلاحية [illegible] ومن زعم
ذلك وقع في هوة المعتزلة في تاويلهم نصوص سؤال [illegible] وعذاب القبر و
وزن الاعمال والحوض وغير ذلك بالتشهي فقبح الله هولاء [illegible]
نبي ابرهيم صم في النار فكانت عليه بردا وسلاما فهذا الشق ابلغ في الصبر مما
مما وقع لاسمعيل صم فانه مقدمات ذبح لا حقيقة كما هو راي اهل السنة وتقدم
الذي ذهب اليه المعتزلة انه اضجعه وامر السكين على حلقه فلم تقطع شيئا و
بتقديره فذاك مقتل واحد وهذه مقاتل عديدة شق الصدر ثم اخراج

القلب

مطلب حكمة شق صدره الشريف صـ

ثم شقه ووقع له صه من ذلك الشق الاول نوع مشقة برواية

فاقبل وهو منتقع اللون اي صار كلون النقع اي الغبار وهو شبيه بالوان الموتى

هو معنى قول ابن الجوزي فشقه وما شق عليه انه صبر صبر من لم يشق قلبه

وحاصل لما يطلع المشقة انه بعد ما فطم مع انفراده من امه في تيهه من ابيه في

[illegible] الاطفال ليكون ذلك تسهيلا لما يلقاه في الماآل ومن

ثم لما [illegible] وكسرت رباعيته يوم احد قال اللهم اغفر لقومي

فانهم لا يعلمون وفي رواية انه غسل ليلة الاسراء بماء زمزم اي لانه يقوي

القلب ويسكن الروع واخذ البلقيني من ايثار الملك له على ماء الكوثر

انه افضل منه وهو ظاهر خلافا لمن نازع فيه بما لا يجدي كما بينته في شرح

[illegible] ومع الايمان والحكمة في القلب دليل لما عليه اكثر اهل السنة ان

العقل في القلب كما دلت عليه الايات لا في الدماغ تنبيه ثان قال عياض

ع خاتم النبوة اثر شق الملكين بين كتفيه وابطل النووي بان شقهما

كان في بطنه وصدره اي كما جاء في الروايات ومن ثم صح عن انس ع كنت ارى اثر

المخيط في صدره فالصحيح والصواب انه كان عند نغض كتفه الايسر

وهو بنون [illegible] بفتح فمعجمتين اعلاه ورواية الا من ضعيفة قيل

ولد به وروى ابو نعيم انه جعل عقب ولادته والذي في حديث البزار وغيره

[illegible] رسول الله [illegible] علمت انك نبي وبم علمت حتى استيقنت قال

اتاني اثنان وفي رواية ملكان وانا ببطحاء مكة الحديث وفيه فقال احدهما

لصاحبه شق بطنه فشق بطني فاخرج قلبي فاخرج منه مغمز الشيطان

وعلق الدم فطرحهما فقال احدهما لصاحبه اغسل بطنه غسل الاناء واغسل

قلبه غسل الملاء اي الثوب الذي يتغطى به ثم قال لصاحبه خط بطنه فخاط

خاصية ماء زمزم و افضليته

بطني وجعل الخاتم بين كتفي كما هو الآن ودوليا عني نكاني ارى الامر معاينة ح
عند احمد وصححه الحاكم ثم استخرجا قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقتين سوداوين
فقال احدهما الصاحبه ايتني بماء وثلج فغسلا به جوفي ثم قال ايتني بالسكينة
فذراها في قلبي ثم قال احدهما الصاحبه خط بطنه فخاطه او ختم عليه بخاتم
النبوة تنبيه ثالث اختلفت الروايات في كيفية تشبيه ... الخاتم الى انواع
كثيرة بيضة الحمام شعر مجتمع بضعة ناشزة بندقة ... لعة شي يختم به
تفاحة شامة خضراء محتفرة في اللحم شامة سوداء تضرب الى الصفرة حولها
شعرات زر الحجلة اي البشخانة وزعم انها هنا الطاير المعروف وزرتها
بيضها مردود قال المحققون ولا اختلاف في الحقيقة بل كل شبهه بما سنح له
كلها الفاظ مؤداها واحد وهو قطعة لحم عليها شعرات اذا قلل قيل بيضة الحمام
واذا كثر قيل كجمع الكف اي على هيئته لكنه اصغر منه وفي المستدرك عن وهب
ان شامات الانبياء في ايمانهم تعليه وضعه عند كتفه الايسر من خصوصيات نبينا
صلى الله عليه وسلم فايدة جليلة اخرج البيهقي والخطيب وابن عساكر وغيرهم عن العباس رضي
الله تعالى عنه قلت يا رسول الله دعاني الى الدخول في دينك امارة لنبوتك رأيتك
في المهد تناغي القمر وتشير اليه باصبعك فحيث اشرت اليه مال قال اني كنت
احدثه ويحدثني ويلهيني عن البكاء واسمع وجبته اي سقطته حين يسجد
تحت العرش قال البيهقي تفرد به مجهول وقال الصابوني هذا حديث غريب
الاسناد والمتن في المعجزات حسن ولما فرغ من ذكر رضاعه وما وقع عقبه من
شق صدره ذكر حكم نشاته في حال طفوليته وما بعدها مبينا ان الف الاتي
نتيجة ما اودعه في قلبه بعد شقه من الاسرار والكمالات فقال الف
النسك والعبادة عطف تفسير اي اعتادها واستمر عليهما والخلوة

عن

اختلافهم في كيفية خاتم النبوة

فايدة

الف النسك والعبادة والخلوة طفلا وهكذا النجبا

الناس في حال كونه طفلا فما بعده كما فهم بالاولى واختلفوا هل كان يتعبد بشرع
من قبله وجمهور الاول الا لنقل ولانه لو تعبد بشرع احد لظن انه من اتباعه
ولاحتج اهله به عليه والمرجح وعلى الاول فقيل بشرع لم يعرف وقيل بشرع
نوح وقيل ابرهيم وقيل موسى وقيل عيسى ومعنى ان اتبع ملة ابرهيم اي في التوحيد
وخص [illegible] لانه الا [illegible] المشهور به على ان المراد في كيفية الدعوة من الرفق
والحلم الذي لم يوجد كماله الا لابرهيم عم وغاية لنبينا صلى الله عليهما وعلى سائر
الانبياء والمرسلين وسلم وقد امر باتباع الكل في قوله تعم فبهداهم اقتده مع
اختلاف شرايعهم ومع ان فيهم من ليس برسول كيوسف عم على قول فتعين
ان المراد اصول التوحيد والاخلاق فان قلت لا يحتاج للجواب عن ذلك لان
الكلام فيما قبل النبوة والذي في الاية بعدها قلت بل يحتاج اليه كما صنع
لان القايلين بانه كان متعبدا بشرع غيره يستدلون به ناظرين الى انه
امر باتباعهم فيما لم ينزل عليه شيء فامره بذلك بعد النبوة فدل على انه كان
الفه ويعمل به قبلها والا فكيف يومر باتباع ما لم يعرفه قال السراج البلقيني
لم يجي في الاحاديث التي وقفنا عليها كيفية تعبده عليه الصلوة والسلام لكن
روى ابن اسحق وغيره انه كان يخرج الى حرا شهرا في كل عام من السنة يتنسك
فيه وكان من تنسك قريش في الجاهلية ان يطعم الرجل من جاءه من المساكين
حتى اذا انصرف من مجاورته لم يدخل في بيته حتى يطوف بالكعبة انتهى
والظاهر كما قاله غير واحد ان عبادته كانت الذكر والفكر مع اكثاره للخلوة
والانعزال عن الناس بحرا وغيره فعكف التحنث اي ومثل هذا الشان العلي
شان الكرام فما بالك باكرمهم وسيدهم على الاطلاق ويليه في ذلك ابوه ابرهيم
فانه اعتزل قومه وانقطع الى الله تعم ينتظر الفرج من مولاه فان انتظاره عبادة

كما في الحديث وفي البيت من انواع البديع ثاني اقسام التناسب وهو [illegible]
بان تناسب معانيها اذ الجابة اخره يناسبها الف ما ذكر [illegible] تستحب في [illegible]
وثالث اقسامه ايضا وهو مناسبة اللفظ للمعنى في الرقة والسهولة او [illegible] المعنى
ومنه حديث الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف اغبر ذي طمرين لو اقسم على
الله لابره الا اخبركم باهل النار كل جعظري جواظ مستكبر [illegible] اهل
الجنة بما يناسب حالهم في الرقة والانكسار ومن اوصا[illegible] بما يناسب [illegible]
من الشدة والغلظ والاباء والترفع عن قبول الحق فالفاظ البيت تناسب معناها في
السهولة وحسن السبك والانقطاع عن التطويل [illegible] وهكذا التذييل
وهو تعقيب الجملة باخرى تشتمل على معناها للتاكيد و[illegible] بان احدهما وهو هنا
ما خرج مخرج المثل نحو وهل نجازي الا الكفور وكما [illegible] انما كان شاني [illegible] من الانبياء
ثم صالحي اممهم لما هو المستقر المعلوم انه اذا حلت الهداية وهي هنا بمعنى
الوصول الى الحق لا الدلالة عليه فقط ومن الاول انك لا تهدي من احببت اي
لا توصل ومن الثاني فهديناهم اي دللناهم ولم نوصلهم بدليل فاستحبوا العمى على
الهدى اذ لو وصلوا لم يستحبوا ذلك قلبا نشطت العبادة الاعضاء
لان القلب هو رئيس البدن المتوقف عليه صلاحه وفساده [illegible] ثم صح عنه
انه قال ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد
كله الا وهي القلب وهذا من الكلام الجامع الذي مرت نظائره [illegible] بين انه
رضاعه صلعم وما وقع له بجده وبين بعثته وقايع وقعت له لا بد من [illegible]
اليها باختصار وذلك ان حليمة رضه لما ردته الى امه وجده كان في كلاءة الله
وحفظه ينبته نباتا حسنا ويوفقه لافضل الاعمال والاحوال كما اشار اليه
الناظم رحه بقوله الف النسك الى اخره ولما بلغ صلعم اربع سنين وقيل اثني عشر

وإذا حلت الهداية قلبا نشطت للعبادة الأعضاء

وشيئاً وبين ذلك اقول اخر مات امه وكانت قد قدمت به طيبة تزور اخواله
فاقامت به عندهم شهراً ومعها مولاته ام ايمن واخرج ابن سعد انه صلعم لما
رأى دار النابغة قال ههنا نزلت بي امي واحسنت العوم في بئر بني النجار
وكان قوم من اليهود يختلفون ينظرون الي قالت ام ايمن فسمعت احدهم يقول
هو نبي هذه الامة وهذه دار هجرته فوعيت ذلك كله من كلامهم ولما رجعت
امه به ماتت بالابواء وفي رواية انها دفنت بالحجون وفي اخرى في بعض دور
مكة كما في القاموس وحضنته بعد امها امته ام ايمن بركة ثم مات جده كافله
وله ثمان سنين وقيل اكثر وقيل اقل فقيل ست وقيل ثلث فكفله عمه ابو طالب
شقيق والده واخرج ابن عساكر عن عرفطة قال قدمت مكة وهم في قحط فقالت
قريش يا ابا طالب اقحط الوادي واجدب العيال فاستسق فخرج ابو طالب و
معه غلام كانه شمس دجا تجلت عن سحابة قتماء وحوله اغيلمة فاخذه ابو
طالب والصق ظهره بالكعبة ولاذ الغلام باصبعه وما في السماء قزعة فاقبل السحاب
من ههنا وههنا واغدق الوادي واغدودق وانفجر له الوادي واخصب النادي
والبادي وفي ذلك يقول ابو طالب وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل
وهذا البيت [illegible] قصيدة [illegible] صلعم حتى اخذ الشيعة القول
باسلامه ونقوا رواية ضعيفة عن العباس انه اسرّ اليه الاسلام عند موته
[illegible] ايضا ما في رواية البيهقي الاتية [illegible] ابي طالب الى اخره لكن صريح
الاحاديث المتفق على صحتها ترد ذلك وهي اكثر من ثمانين بيتا استوفاها ابن اسحق
لكنه ذكر ان انشاءه لها كان بعد المبعث وقد يجمع بانه ذكر هذا البيت اثر هذه
الواقعة ثم كلها بعد المبعث ثم رأيت في شرح المنهاج للكمال الدميري في باب الاستسقاء
عن الطبراني وابن سعد ان عبد المطلب استسقى بالنبي صلعم فسقوا ولذلك

استسقاء ابي طالب بالنبي صلعم

يقول فيه عبد المطلب ويدحرص وابيض يستسقى الغمام بوجهه الى آخره انتهى وفيه
مخالفة لما تقرر من الروايات المخالفة ان المستسقي به ابو طالب وان القائل للبيت
فاما الاول فيمكن الجمع بين الروايات المخالفة فيه بتكرر الواقعة اذ [illegible] ابي طالب
كان الاستسقاء به فيها عند الكعبة وواقعة عبد المطلب كان اولها انهم اتوا استلام
الركن ثم برقي ابي قبيس ليدعو عبد المطلب و [illegible] النبي
فسقوا لكن قال الحافظ بدر الدين الهيتمي شيخ الحافظ [illegible] لوي
عن رواية الطبراني في سندها رجال لا اعرفهم اي لكن لا يؤثر ذلك فيها لان
الحديث الضعيف يعمل به في الفضائل اتفاقا قال بعض الحفاظ وكذا في المناقب على ان
صاحب الروض ذكر روايتين عن ابن الاعرابي وغيره يوافقانها وحينئذ
تعين الجمع بما ذكرته واما الثاني بكون ابي طالب هو الذي انشأ ذلك البيت هو
ما درج عليه ائمة السير وغيرهم ومن ثم جعله السهيلي في روضه امرا مقررا
ثم بنى عليه اشكالا وجوابه الاتي رده ما تاقل الدميري انه من انشاء عبد
المطلب فهو وهم منه وسبب الوهم انه في اخر قصة عبد المطلب ان رقيقة بنت
ابي صيفي بن هاشم وهي التي سمعت الهاتف في النوم او اليقظة لما تتابعت على
قريش سنون اهلكتهم يصرخ يا معشر قريش ان هذا النبي [illegible] مبعوث قد اظلتكم
ايامه وهذا ابان نجومه فحيهلا بالحيا والخصب ثم امرهم بان يستسقوا به
وذكر كيفية يطول ذكرها حاصلها انهم فعلوا ذكرته الرواية وهي ان رقيقة المذكورة في
القصة انشأت تمدح النبي صم بابيات اخرها مبارك الامر يستسقى الغمام به
ما في الانام له عدل ولا خطر فكان الدميري لما راى هذا البيت في رواية قصة
عبد المطلب التي رواها الطبراني وهو يشبه بيت ابي طالب اذ في كل يستسقى
الغمام به الذي هو المقصود توهم ان بيت ابي طالب لعبد المطلب فوهم من

وجه من نسبة هذا البيت لعبد المطلب انما هو لرفعته والحكم عليه بانه عين
النسب [illegible]بي طالب وليس كذلك بل شتان ما بينهما فتامل هذا المحل
فانه مهم [illegible] قد اغتر بكلام الدميري من لا خبرة له بالسير الماخوذة من الكتب
المعتمدة ثم رايت ما يقطع بغلط الدميري وهو ان النبي صلعم نسب وابيض البيت
لابي [illegible] كما اخ[illegible] البيهقي عن انس قال جاء اعرابي الى رسول الله صلعم
فقال يا رسول الله [illegible] اتيناك وما لنا صبي يغط ولا بعير يئط اي ما لنا بعير اصلا
لانه اذا رجع لا بد ان يئط وانشد ابياتا فقام صلعم يجر رداءه حتى صعد المنبر
ثم رفع يديه الى السماء ودعا فما رد يديه الى نحره حتى التقت السماء بابراقها
اي بغيومها فضحك صلعم حتى بدت نواجذه ثم قال لله در ابي طالب لو كان
حيا لقرت عيناه من ينشدنا قوله فقال علي كرم الله وجهه يا رسول الله
كانك تريد قوله وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل
وذكر ابياتا اخر فقال صلعم اجل فهذا نص صريح من الصادق صلعم بان منشئ البيت
ابو طالب فنسبته لعبد المطلب غلط صريح تنبيه برواية ابن عساكر هذه يسقط
قول السهيلي في روضه فان قيل كيف قال ابو طالب وابيض البيت ولم يره قط
استسقى به انما كان استسقاؤه [illegible] بالمدينة [illegible] وحضر وفيها ما تشوهد ما كان
من سرعة اجابة الله له [illegible] الجواب ان ابا طالب قد شاهد من ذلك في حياة عبد
[illegible] ما قال انتهى ووجه سقوطه ان ابا طالب استسقى به صلعم فسقي
فانشا ذلك البيت وانشده حينئذ والعجب من شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر انه
غفل ايضا عن رواية ابن عساكر هذه فاجاب عن اشكال السهيلي بقوله ويحتمل
ان يكون ابو طالب مدحه بذلك لما رأى من مخايل ذلك فيه وان لم يشاهد ذلك
انتهى اذ لو استحضر رواية ابن عساكر هذه لم يبد هذا الاحتمال والاحتمال [illegible]

الملجأ والعصمة الحافظ من الضياع والارامل المساكين رجالا ونساء لكنه في النساء
اكثر استعمالا ولما بلغ ثنتي عشرة سنة خرج به ابو طالب الى الشام حتى بلغ
بصرى فرآه بحيرا الراهب فعرفه بصفته فقال هذا سيد العالمين
اشرفتم به من العقبة لم يبق حجر ولا شجر الا خر ساجدا ولا تسجد الا لنبي واني
اعرفه بخاتم النبوة عند غضروف كتفه مثل التفاحة
خوفا عليه من اليهود رواه ابن ابي شيبة وغيره انه [illegible] بل وعليه غمامة
تظله وبحيرا بفتح فكسر مقصور ذكره جمع في الصحابة بناء على ان الشرط
رؤيته والايمان به ولو قبل البعث وصح ان سبعة من الروم اقبلوا يريدون قتله
صلى الله عليه وآله وسلم فمنعهم بحيرا ورده ابو طالب وبعث معه ابو بكر بلالا وزيد
وبعث معه الى خوره وهو من احد رواته لان ابا بكر اذ ذاك لم يكن متاهلا لذلك
ولا اشترى بلالا وفي حديث عند البيهقي وابي نعيم انهم لما اقبلوا رأى بحيرا غمامة
بيضاء تظله من بينهم ثم نزل تحت شجرة فانحنت عليه اغصانها حتى اظلته
وروى ابو نعيم وابن عساكر ان اخته الشيماء بنت حليمة رأته في الظهيرة وغمامة
تظله اذا وقف وقفت واذا سار سارت ولما بلغ ثماني عشرة سنة سافر الى الشام
مرة اخرى للتجارة على ما مر ولكن بسند ضعيف وفيه ان ابا بكر كان معه وان
بحيرا قال هذا والله نبي وان ذلك سبب ايمان ابي بكر لما بعث قبل غيره ثم
خرج وله خمس وعشرون سنة مرة ثالثة في تجارة لخديجة مع غلامها
ميسرة فرأى في الهاجرة ملكين يظلانه من الشمس وكذلك رأت خديجة ذلك
لما اقبل وهي في علية لها وفي هذه السنة تزوجها وكانت تسمى بالطاهرة
وكان سنها اربعين سنة ولما بلغ خمسا وثلاثين سنة خافت قريش ان تهدم
السيول الكعبة لتشعثها فامروا باقوم النجار القبطي ولما احدهم بنيانها واحضر

انظر الى سجود الاحجار له

انحناء اغصان الشجرة عليه

وكان ينقل معهم التجارة ثم لما تقارب بعثه صم تحدث بذلك احبار اليهود
[illegible] النصارى لما في كتبهم من صفته وصفة زمانه وكهان العرب لان شياطين
[illegible] كانوا يخبرون عن خبر السماء فيسترق السمع ويخبر الكهنة به فيعلمون بعض
خبر السماء لكن العرب كانت لا تلقي لذلك بالا فلما دنى مبعثه صم حجبت الشياطين
[illegible] اي ارسل الله علم على الذات الواجب الوجود المستحق
لجميع المحامد [illegible] مبعثه بتثليث العين اي قرب مبعثه اي زمن بعثه صم
اي ارساله الى الخلق كلهم كما قال في خبر مسلم وارسلت الى الخلق كافة وبين بعث
ومبعث جناس الاشتقاق الشهب على الشياطين الذين يسترقون السمع
[illegible] فاحدهم الكلمة ثم يضم اليها مائة كذبة كما في الحديث ثم يلقيها للكاهن وهي
جمع شهاب وهو شعلة نار يحرق الشيطان المسترق المسترق للسمع او يخبله
حراسا اما جمع حارس على غير قياس كقايم وقيام فهو حال او مصدر اي لاجل
الحراسة الشريعة التي سياتي بها من الشياطين ان يخلطوا بها ما ليس منها وهو
للمبالغة والتاكيد لانه معلوم من قوله تطرد الى اخره ففيه كعلى حبه من ويطعمون
الطعام على حبه و لكثرة تلك الشهب ورمي بها المسترقين في نواحي السماء ضاق
عنها الفضاء [illegible] محل بعيد وبه حتى يسترقون
السمع منه [illegible] ضاق والفضاء الطباق تطرد حال من الشهب او صفة لها كما
[illegible] الشيم [illegible] لكن ظاهر المقام يرجح الحالية اذ رعاية التنكير هنا
بعيد الجن وهم اجسام نارية تقدر على التشكل في الصور المختلفة عن مقاعد
اي امكنة قريبة من السماء يقعدون فيها للسمع اي يسمعوا شيئا من الملائكة
بما سيقع في الارض من الاقضية والغيبات اما لكون رئيسهم يخفيه عليهم ليكتبوا
فيتلقونه منه او ان بعضهم ينسخه من الكتب للبعض الاخر زيادة في الاعتناء

بعث الله عند مبعثه الشهب حراسا وضاق عنها الفضاء تطرد الجن عن مقاعد للسمع كما يطرد الذئاب الرعاء

الظهور للملئكة واصل هذا قوله تعالى قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن الى قوله
فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا فلما سمع الجن ذلك وعرفوا الحق ذا خر
ثم ولوا الى قومهم منذرين قايلين ما حكاه الله عنهم اواخر سورة الاحقاف
ويوافق هذا ما حكاه اهل السير انه لما حيل بينهم وبين خبر السماء قالوا ان
ذلك لامر حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها وا[illegible] بينكم و
بين خبر السماء فخرجت طايفة منهم من جن نصيبين باليمن قبل تهامة فوجدوا
النبي صم بنخلة قريبة على ليلة من مكة مع اصحابه يصلي الصبح وهو يقرأ فاستمعوا
له ثم قالوا هذا حال بينكم وبين خبر السماء فاسلموا وولوا الى قومهم منذرين
وفي ذلك نزل قل اوحي الي الايات واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الاية وقال ابن
كثير ذكر ابن اسحق انه صم خرج الى اهل الطايف يدعوهم الى الاسلام فانه انصرف
منهم فبات بنخلة يقرأ تلك الليلة فاستمع جن نصيبين اي مدينة بالشام انتهى
وما ذكره صحيح الا قوله ان استماع الجن كان تلك الليلة ففيه نظر فان استماعهم
كان في ابتداء الوحي كما يدل له حديث ابن عباس عن احمد كان الجن يستمعون
الوحي فيسمعون الكلمة فيزيدون فيها عشرا فيكون ما يسمعونه حقا وما زادوه
باطلا وكانت النجوم لا يرمى بها قبل ذلك فلما بعث صم كان احدهم لا يأتي مقعده
الا يرمى بشهاب يحرق ما اصاب منه فشكوا ذلك الى ابليس فقال ما هذا
الا من امر اي عظيم قد حدث فبث جنوده فاذا بالنبي صم يصلي بين جبلي
نخلة فاخبروه فقال هذا الحدث الذي حدث في الارض رواه النسائي و
صححه الترمذي قال اعني ابن كثير واما خروجه صم الى الطايف فانما كان
بعد موت عمه ابي طالب وروى ابن ابي شيبة عن ابن مسعود انهم هبطوا
عليه صم وهو ببطن نخلة يقرأ القرأن فلما سمعوه قالوا انصتوا فانزل الله عليه

شكاية الجن الى ابليس لما منعوا من استراق السمع

واذ صرفنا

وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الآية فهذا مع رواية ابن عباس
[illegible] يشعر بحضورهم في هذه المرة وإنما استمعوا قراءته ثم رجعوا
إلى قومهم ثم بعد ذلك وفدوا إليه ارسالا فوجا بعد فوج انتهى وصح ان الذي
[illegible] بهم لما وفدوا إليه شجرة وانهم سألوه الزاد فقال كل عظم ذكر اسم الله
عليه يقع في [illegible] أوفر ما يكون لحما وكل بعر علف لدوابكم وفيه رد على من زعم
ان الجن لا تأكل ولا تشرب والحاصل ان ذهابه إلى الطائف انما كان بعد موت أبي
طالب سنة عشر من البعثة ثم موت خديجة بعد ثلاثة أيام أو خمسة ثم تزوجه
سودة بعد أيام فكان خروجه إلى الطائف بعد موت خديجة بثلاثة اشهر في شوال
لما نال من قريش وكان معه مولاه زيد بن حارثة فأقام شهرا يدعو اشراف ثقيف
فلم يجيبوه واغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه قال موسى بن عقبة ورجموا
عقبيه بالحجارة حتى اختضب نعلاه بالدم زاد غيره وكان اذا اذلقته الحجارة
قعد إلى الارض فيأخذونه بعضديه فيقيمونه فاذا مشى رجموه وهم يضحكون وزيد
بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد شج في رأسه شجاجا وفي الصحيحين انه لقي
منهم اشد ما لقي يوم احد وان جبريل نزل عليه حينئذ ومعه ملك الجبال ليأمره
في قومه بما شاء فقال صم بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده
لا يشرك به شيئا وجاء عن ابن عباس ان الشياطين كانوا لا يحجبون عن السموات
وكانوا يدخلونها ويأتون باخبارها فيلقون على الكهنة فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث
سموات فلما ولد محمد صم منعوا [illegible] سموات كلها فما منهم من احد يريد استراق
السمع الا رمي بشهاب وهو الشعلة من النار فلا يخطيه ابدا فمنهم من يقتله ومنهم من
يحرق وجهه ومنهم من يخبله فيصير غولا يضل الناس في البراري قال الائمة
وهذا لم يكن ظاهرا قبل بعثته صم ولم يذكره احد قبل زمانه وانما ظهر في بدء امره

منع الشياطين في مولد عيسى من استراق ثلث سموات

تاسيسًا للنبوة نعم جاء عن معمر انه قال للزهري اكان يرمي بالنجوم في الجاهلية قال
نعم قلت افرايت قوله تعالى وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان الاية قال
غلظت وشدد امرها حين بعث صلعم وجرى على هذا ابن قتيبة فقال كان الرجم قبل
مبعثه ولكن لم يكن في شدة الحراسة مثله بعد مبعثه وعلم من قول ابن عباس معلة
نار ان الكوكب لا ينفصل عن محله وانما الذي ينفصل منه تلك الى
مكانه وطرد تلك الشهب لاولئك الشياطين طرد بالغ جدا
يطرد الذباب جمع ذباب بالهز وقد يخفف وتشبيههم شياطين الجن بالذباب جاء
به الحديث الصحيح الرعاء بضم اوله وكسره للغنم عنها اذا ارادت الحد وعليها
فبسبب ذلك الطرد البالغ للجن عن خبر السماء محقت اية الكهانة مفعول
مقدم وهي بالفتح مصدر كهن بضم الهاء اذا صار كاهنا اي مخبرا بالامور الخفية
والمغيبات البعيدة اي علاماتها وهي ما كانت تاتي بها الكهان وتذكره من المغيبات
التي يلقيها اليهم الشياطين بواسطة استراقهم لبعض كلام الملائكة ثم القائه اليهم
مع ما يضمونه اليه من الكذب كما مر ايات من جملة الوحي وهو الكتابة والاشارة
والرسالة والالهام والكلام الخفي ولذلك كان الوحي الاتي اليه صلعم على اقسام الرؤية
الصادقة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح وما يلقيه الملك في روعه و
قلبه من غير ان يراه للحديث الصحيح ان روح القدس نفث في روعي ان تموت
نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب وتمثيل الملك له رجلا
فيخاطبه وصح انه كان ياتيه في صورة دحية اي لانه كان جميلا جدا اذا قدم
لتجارة خرجت الظعن لتراه وتشكل جبريل مع عظيم صورته وان لها ستمائة
جناح تسد الافق في صورة رجل غير بعيد لان الاجسام النورانية تقبل الانضمام
حتى تصغر الصورة جدا كما ان القطن يقبل الانكماش فتصير الصورة الكبيرة منه

صغيرة

صغيرة وهذا اولى من قول بعضهم ان صورته الاصلية باقية على حالها وصورة الرجل
صورة اخرى له وهو متعلقة بهما اي كلّ في الابدال الذين تتعدد صورهم في الوجود
وروحهم واحدة والتكليف حينئذ مناط باي صورة ارادها الانسان يأتيه مثل
صلصلة الجرس وهو اشد عليه ولذا كانت ناقته صم تبرك به وكان راسه على فخذ
زيد بن ثابت فكادت ترضّ من شدة الثقل حتى انه يقول لا اشي بعد اليوم على
رجلي ابدا يأتيه على صورته الاصلية ووقع له ذلك مرتان كما في سورة النجم كلام الله
له بلا واسطة لموسى ع واختص بالكليم لان ذلك وقع له وهو بالارض ونبينا
انما وقع له ذلك وهو كقاب قوسين او ادنى وصح عن الشعبي انه صم وكل به اسرافيل
فكان يتراءى له في ثلث سنين ويأتيه بالكلمة من الوحي والشيء ثم وكل به جبريل
نجاءه بالقران ثم وصف ايات الوحي بانهن ماله انجما من يمحى يمحو ويحيي و
اي ماله من ذهاب ولا بغت كيف وقد تكفل الله هذه الشريعة الغراء بانها باقية
على مر الدهر الى ان ينزل عيسى ع فيحكم بها ثم تضمحل عند قيام الساعة بموت الطائفة
الذين اخبر الصادق لا يزالون قائمين بالحق لا يضرهم من خالفهم حتى ياتيهم امر
الله اي ريح لينة تقبض ارواحهم فحينئذ لا يبقى على وجه الارض من يقول الله الله
فتقوم الساعة وبين بحث وانجاء حسنا م بالاشتقاق ثم ذكر قصة زواجه صم
لخديجة رضي الله عنها ولو قدمها كما فعلت لتوافق الواقع لانها قبل قوله بعث الله
الى سنه كان اولى فقال ومراته اي علية وابصرته لما سبق لها من الفضل الذي
فاقت به سائر امهات المؤمنين رضي الله عنهن خديجة بنت خويلد بن اسد
بن عبد العزى بن قصي بن كلاب وكانت ذات شرف ظاهر ومال وافر وحسن
فاخر هي الحال التقي هو البراءة من كل شيء سوى الله وهذا غايته ومبداه
اتقاء الشرك واوسطه اتقاء المحارم وكذا يقال في التقوى وصح خبر ان اتقاكم

لم خص موسى ع بالكليم

ومرأته خديجة والتقي والزهد فيه محبة والعلماء

واعلمكم بالله انا وخبر اني لاعلمكم بالله واشدكم له خشية والزهد هو اخذ قدر
الكفاية مما يتيقن حله وترك الزائد على ذلك لله وقد صح خبر ما شبع ال[illegible]
من طعام ثلاثة ايام تباعا حتى قبض وخبر انه كان يمضي الشهران ولا [illegible] في
ابياته صلى يبيت الليالي المتتابعة واهله طاويا لا يجدون عشاء وانما [illegible] من خبز
الشعير وخبر النعمان بن بشير لقد رايت نبيكم صلى [illegible] يظل اليوم [illegible] الد
ما يملأ بطنه وخبر انه كان يمضي الشهران ولا يوقد في ابيا[illegible] نار وانما طعامهم
التمر والماء وخبر انه صلى مات ودرعه مرهونة عند يهودي على ثلاثين صاعا من شعير
اخذها قوتا لاهله فيهما اي كل منهما سجية بالسين المهملة اي خلق غريزي طبيعي
والاختلاف في كون حسن الخلق غريزيا او مكتسبا يتعين ان يكون محله في غيره
وتمسك من قال انه غريزة بالحديث الصحيح ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما قسم بينكم
ارزاقكم والتحقيق ان اصول الاخلاق غرائز وملكات في نوع الانسان وانما التفاوت
في ثمراتها وهذا هو الذي به التكليف لان الغريزي لا تكليف به لانه ليس في الطاقة
نعم من فيه غريزة منه اعانته على المكتسب حتى يكاد يكون غريزيا فيؤمر بالمجاهدة
في الضعيف حتى يقوى وفي غير المحمود حتى يصير محمودا وقد صح انه صلى قال للاشج
ان فيك لخصلتين يحبهما الله الحلم [illegible] يا رسول الله قديما كانا في او
حديثا قال قديما قال الحمد لله الذي جبلني على خصلتين يحبهما [illegible] فترديد السؤال
وتقريره عليه يشعر بان في الخلق الجبلي وا[illegible]
خلقي اي بفتح اوله فحسن خلقي وكان يقول [illegible] دعاء الافتتاح واهدني لاحسن الاخلاق
لا يهدي لاحسنها الا انت ولما اجتمع في نبينا صلى من صفات الكمال وخصال الجلال و
الجمال ما لا يحيط به احد اثنى الله تعالى عليه في كتابه العزيز فقال هو كذلك بذكر
على الاستعلائية وانك لعلى خلق عظيم والخلق ملكة نفسانية تحمل صاحبها على كل

تعريف الزهد

انظر الى قوله صلى للاشج

تعريف الخلق الحسن

بجه

جميل قد وصفه بالعظيم مع ان الغالب وصفه بالكريم لان خلقه لم يقتصر على
الكرم المقتضي للتسامح والتهاون بل يعم صفتي الانعام والانتقام اذ كان رحيما
بالمؤمنين شديدا غليظا على غيرهم **والحياء** فيه سجية ايضا على اكمل غاياته ففي البخاري
من حديث ابي سعيد كان صلعم اشد حياء من العذراء اي البكر في خدرها وقيد
به لان حياءها فيه اشد لانه مظنة ان يظفر منها طامع يدخل عليها فيه بشيء
بخلافها بحضرة الناس والحياء بالمد لغة تغير وانكسار يعتري الانسان من
خوف ما يعاب منه من الحياة ولذلك سمي المطر حيا لكنه مقصور وشرعا خلق
يبعث على اجتناب القبيح ومنه التقصير في حق من له حق ومن ثم صح انه لا ياتي
الا بخير وانه من الايمان وجعل منه وان كان غريزة لان استعماله على قانون الشرع
يحتاج الى قصد واكتساب وعلم **واناه** الخبر بكرامتين عظيمتين وقعتا له صلعم قبل
النبوة وهما ان **الغمامة** وهي السحابة **والسرح** وهو كما في القاموس شجر عظام
او كل شجرة لا شوك فيه او كل شجر طال انتهى وقضيته سياق القصة الاتية ان
المراد الاول او الثالث واما الثاني فلم ار ما يدل له **اظلته منهما** حال من قوله
افياء جمع فيء وهو ما بعد الزوال من الظل من فاء رجع لرجوعه من جانب الى
جانب وفرق بعضهم بين الظل والفيء بان الظل ما نسخته الشمس والفيء ما نسخها
ومن ذكرها من الاتيين قبيل قوله بعث الله عند مبعثه الشهب وحاصلها
ح حن زيادة انها ارسلته في تجارة لها مع عبدها ميسرة الى بصرى
فنزل تحت ظل شجرة فاظلته فقال راهب ثم ما نزل تحتها الا نبي وسئل ميسرة
افي عينه حمرة قال نعم لا تفارقه فقال الراهب هو اخر الانبياء ليت اني ادركه
اذ يؤمر بالخروج فقال له من خالفه في بيع وهو بسوق بصرى احلف باللات والعزى
فقال ما حلفت بهما قط فقال خصمه لميسرة هذا نبي والذي نفسي بيده انه هو

تعريف الحياء

واناه ان الغمامة والسرح اظلته منهما افياء

الفرق بين الظل والفيء

الذي تجد اخبارنا منعوتا في كتبهم فرعم ذلك ميسرة وكان ميسرة يرى ملكين
يظلانه في الهاجرة ورأت خديجة ذلك لما اقبل صم وهي في علية لها او ر
نساء عندها فعجبن من ذلك فلما جاء ميسرة اخبرته بما رأت فاخبر
ما رأه منه وبقول الراهب السابق وبقوله ما حلفت بهما قط تنبيه ورد
في تظليل الغمام له صم احاديث اصحها ما رواه جماعة وحسنه
الا في رواية غرابة ان ابا طالب خرج به الى الشام في اشياخ من قريش فرءه بحيرا
فخرج اليهم على خلاف عادته فجعل يتخللهم حتى اخذ بيد رسول الله صم فقال
هذا سيد العالمين زاد البيهقي ورسول رب العالمين هذا بعثه الله رحمة
للعالمين فقالوا له وما علمك قال انكم حين اشرفتم من الثنية لم يبق شجرة ولا حجر
الا خر ساجدا ولا يسجد الا لنبي واني اعرفه بخاتم النبوة اسفل من غضروف
كتفه ثم رجع فصنع له طعاما فلما اتاهم به كان صم في رعية الابل فقال ارسلوا
اليه فاقبل وعليه غمامة تظلله فلما دنى الى القوم وجدهم قد سبقوا الى فيء الشجرة
فلما جلس صم مال فيء الشجرة عليه فقال انظروا الى فيء الشجرة مال اليه الحديث
رواه ابو موسى الاشعري وهو اما ان يكون تلقاه عنه صم فيكون ابلغ او من بعض
كبار الصحابة او كان مشهورا اخذه ... وروى ابن اسحق
معضلا والبيهقي في الدلائل موصولا انهم لما نزلوا قريبا من صومعة بحيرا
صنع لهم طعاما كثيرا لانه رأى رسول الله صم حين ... ادغمامة ...
بين القوم ثم اقبلوا فنزلوا في ظل شجرة قريبا ... فنظر الى الغمامة حين اظلت
الشجرة وتهصرت اغصانها اي مالت وانعطفت على رسول الله صم حين
استظل تحتها القصة وورد ان حليمة رضي الله تعالى عنها رأت غمامة تظله
وهو عندها وورد ذلك ايضا عن اخيه من الرضاعة واشار غير واحد الى ان

انظر لميل الشجرة اليه صم

تظليل

الغمام له صم انما كان قبل النبوة ارهاصا وتاسيسا للنبوة كما يأتي وتمايدل على انقطاع ذلك
انه الصديق رض ظلل رسول الله صم حين قدم المدينة في الهجرة لما اصابته الشمس فظلل عليه
بردائه وصح انه صم ظلل عليه بثوب وهو يرمي الجمرة وظلل به مرة اخرى بالجعرانة
وانهم كانوا في اسفارهم اذا اتوا على شجرة ظليلة تركوها له صم وسيأتي في شرح قوله
وانا ما صحي حتى نوقد انظل الى غير ما له تعلق بذلك وانا ها ايضا احاديث الاحبار
والرهبان والكهان ان اي بان وعد رسول الله مصدر مضاف للمفعول اي وعد الله
له وهو عند الاطلاق لا يستعمل الا في الخير بالبعث اي الارسال الى الخلق كافة حان
اي قرب منه اي من رسول الله صم وهو متعلق بقوله الوفاء اي قرب وفاء الله
سبحانه بذلك الوعد لرسول الله صم فبسبب ما رأته وما بلغها عنه مما يحمل
من له فترة من عقل ان يغسل قدميه ويشرب ماء غسلها دعته اي خطبته
الى التزويج اي الى ان يتزوج بها وعرضت نفسها عليه فقالت يا ابن عمي قد
رغبت في نكاحك لما رأيته وعرفته منك وكان سنها حينئذ كان اربعين
سنة وسنه صم كان خمسا وعشرين سنة على الاشهر فيهما وكانت تزوجت قبله رجلين
وما احسن هذا احد صيغتي التعجب ما مصدرية نكرة مع يبلغ بمصدر منصوب
المحل على التعجب المنى اي الاماني جمع امنية وهي ما يتمناها الانسان الاذكياء
جمع ذكي كغني والذكاء بالمد حدة القلب وسرعة يقظته اي شيء عظيم حسن بلوغ
الاذكياء كل ما يتمنونه ومنهم بل اكملهم خديجة رضي الله عنها فانها ادركت بقوة
ذكائها ونفوسها فيه صم منه وبه قبل نبوته ما املته مما لم تبلغه امرأة من هذه
الامة اذ هي على الاصح افضل امهات المؤمنين رضي الله عنهن وهذا من انواع البديع
المسمى بارسال المثل وهو ان يذكر الشاعر في بعض بيت ما يجري مجرى المثل السائر من
حكمة او نحوها كقول ابي الطيب لان حلمك حلم لا تكلفه ٭ ليس التكحل في العينين كالكحل

ما حادیث ان وعد رسول الله بالبعث حان منه الوفاء فدعته الى التزويج وما احسن ما بلغ المنى الاذكياء

خديجة افضل امهات المؤمنين